لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

﴿ الجزء ٣ من السنة ٦ عن آذار سنة ١٩٢٨ ﴾

الكتابات الاثرية العباسية

في فلسطين

Les Inscriptions 'Abbâsides en Palestine.

هذه مقالة لايعرف شأن منزلتها الا من عالج هذا الفن من علم آثار الاقدمين ، ولهذا الضرب من العرفان مقام جليل عند المؤرخين والاخباريين لانه يطلعنا على مآثر الاقدمين واعمالهم اطلاعا يكاد يكون ملموسا . ولقد كتب كثيرون من الناطقين بالضاد اشياء مرجة تفيدنا عن اطلال الاولين في ديار فلسطين ، وجاء الافرنج في هذا القرن الاخير واماطوا اللثام عن رقم كانت مجهولة عند من تقدمهم فافادونا فوائد لاتنكر ، على انهم لم يستطيعوا ان يتوصلوا الى كشف الاثار كما افضى اليها صديقنا المحقق والمؤرخ المدقق عبدالله بك مخلص فان الامعان في التثبت من انباء السلف دفعه الى كشف كتابات لم يخطر وجودها على بال بشر وهي تفيد جميع المنتمين الى التاريخ ولا سيما ابناء العراق ولهذا نزف اليهم هذه الرود ونلتمس من حضرة الصديق المدقق ان يطرفنا بمثل هذه البحوث التي لايمكن ان يعالجها غيره اذ رأينا ابناء الغرب يشهدون له بهذه المزية ، وهي شهادة ليست بزهيدة بحق واحد من ابناء يعرب .

(لغة العرب)

— تمهيد —

عنيت منذ مدة بجمع وتدوين الكتابات الاثرية العربية الموجودة في المساجد والمعابد والمعاهد والاضرحة الفلسطينية على نية ان اعلق عليها بعض التعاليق

التاريخية وانشرها مجموعة خاصة لان في نشرها تنوير بعض النواحي المظلمة من التاريخ وكنت أتوقع ان تأتي هذه الكتابات معدودة محدودة فاذا هي كثيرة العدد مديدة السيل تحتاج الى اعمال الروية وكثرة البحث والتنقيب وتفتقر الى تعليقات طويلة الذيل وقد اتيح لي الوصول الى كتابات اموية وعباسية وفاطمية ومصرية وعثمانية زبرت على الحجارة والخشب والنحاس وفي الواح القاشاني وغيرها من مواد العمارة ووسائط الزخرف ، وكانت اكثرها في بيت المقدس ثم في حبرون مدينة الخليل ابراهيم عليه السلام ثم في غزة فالرملة فصفد فطبرية فغيرها من مدن فلسطين .

واني وان لم اتمها الى الان إلا ان كثرتها قد هالتني ووقفتني عن العمل على النحو الذي كنت أرغب في انتحائه ورأيت ان خير ما اصنعه في هذا الشأن هو استكمال جمعها ونشرها بدون تعليق.

الكتابتان العباسيتان

ومن هذه كتابتان ناتئتان حفرتا في لوحين نحاسيين كبيرين يرجعان الى اوائل ايام الدولة العباسية التي كان يمتد سلطانها من ضفاف دجلة الى مصاب النيل وهما كل ما يوجد في فلسطين من هذا النوع ، وقد حفظتا في قبة الصخرة القائمة الى جانب المسجد الاقصى ببيت المقدس .

وقد أحكم وضعهما احكاما عجيبا وطليا بالاصباغ والالوان والتذهيب حتى ليخيل الى الناظر اليهما انهما من وسائط الزخرف التي تراها ماثلة للعيان بكثرة في تلك القبة البديعة المثال ولذلك خفيت على الكثيرين طول هذه السنين العريقة في القدم فلم يذكرهما او قل لم يذكر عمارة قبة الصخرة من قبل المأمون العباسي احد من المؤرخين الذين دونوا تاريخ المسجد الاقصى من القاسم ابن عساكر صاحب المستقصى في فضائل الجامع الاقصى الى مجير الدين الحنبلي مؤلف الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل وما بينهما من المؤلفين الكثيري العدد .

ترميم قبة الصخرة من قبل المأمون

هذان اللوحان هما اللذان دلانا على ترميم قبة الصخرة من قبل الخليفة العباسي عبدالله المأمون بن الرشيد سنة ٢١٦ هـ ٨٣١ م ذلك الترميم الذي لم

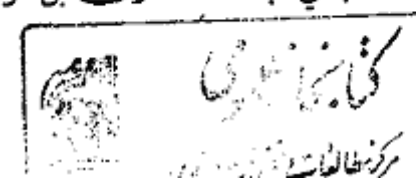

يأت على ذكره مؤرخ كأنه غير حقيق بالتدوين .

صالح بن يحيى مولى المأمون

وقد استفدنا منهما فوق ذلك معرفة رجل لم تذكره التواريخ هو صالح بن يحيى مولى امير المؤمنين .

من هو صالح بن يحيى ؟

جاء في التواريخ ذكر لاسحق بن يحيى بن معاذ الجبلي في ولاية الشام للمأمون والمعتصم وقالوا ان اجداده من سمرقند وانه ولي مصر ايضا سنة ٢٣٥هـ ٨٤٩ م واخرج العلويين منها بامر المتوكل على الله .

وجاء ذكر لعلي بن يحيى الارمني وانه ولي مصر سنة ٢٢٨ هـ ٨٤٢ م ثم وليها ثانية ٢٣٤ هـ ٨٤٨ م فلعل صالحا هذا هو الاخ الثاني لاسحق بن يحيى احد العاملين المذكورين ولعله كان عامل المأمون في بيت المقدس .

المعتصم في الشام ومصر

اما المعتصم فقد كان نائب الشام واضيفت اليه نيابة مصر وقدم الثانية سنة ٢١٤ هـ ٨٢٩ م

المأمون فيهما

اما المأمون فقدقدم الشام سنة ٢١٥هـ ٨٣٠م ومنها هبط مصر في مفتتح سنة ٢١٧هـ ٨٣٢م وعاد منها فيها بعد ان رم القبة وهو في دمشق قبل مبارحته لها الى مصر .

الكتابة الاولى

وهذه نسخة الكتابة الاولى وهي مما نقش بالخط الكوفي على لوح نحاسي ملصق فوق الباب الداخلي من الباب الشرقي احد ابواب الصخرة الاربعة والحروف بغير اعجام .

١ــ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لااله إلّا هو الحي القيوم بديع السموت (١) والارض ونور السموت (٢) .

٢ــ والارض وقيم السموت (٣) والارض الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد ملك (٤) ا

٣ــ لملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء كل ملك لك ومنك

(١) و(٢) و(٣) : السموات . (٤) مالك.

ربنا واليك مصيرنا رب العزة .

٤ــ الرحمن الرحيم كتب على نفسه الرحمة وسعت رحمته كل شيء سبحانه (١) وتعلى (٢) عما يشرك المشركون نسئلك (٣) اللهم بر

٥ ــ حمتــك واسمائك الحسنى وبوجهك الكريم وسلطنك (٤) العظيم وبكلمتك (٥) التامة التي بها تقوم السموت (٦) والارض و

٦ــ بها تعصم برحمتك من الشيطن (٧) وتنجي بها من عذابك يوم القيمة (٨) وبنعمتك السبغة (٩) وفضلك العظيم وبحلمك وقدر

٧ــ تك وعفوك وبجودك ان تصلي على محمد عبدك ونبيك وبلغنا شفعته (١٠) في امته صلى الله عليه وسلم (١١) عليه ورحمة الله و

وتحت ذلك بحرف اصغر على يمين اللوح ويساره

٨ ــ مما امر به عبدالله عبدالله الامام المأمون امير المومنين اطال الله بقاه في ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن امير المؤمنين

٩ــ المؤمنين الرشيد ابقاه الله وجرا (١٢) على يدي صلح (١٣) بن يحيى مولى امير المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة ومائة (١٤)

٨ــ مما امر به عبدالله عبدالله الامام المأمون امير المومنين اطال الله بقاه في ولاية اخي امير المومنين ابي

٩ــ اسحق بن امير المؤمنين الرشيد ابقاه الله وجرا (١٢) على يدي صلح (١٣) بن يحيى مولى امير المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة ومائة (١٤)

الكتابة الثانية

وهذه نسخة ثانية وهي مما نقش على لوح نحاسي ملصق فوق الباب الشمالي الداخلي وهذا الباب يعرف بباب الجنة :

١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا اله إلّا هو الحي القيوم لا شريك له الاحد الصمد لم يلد ولم

(١) سبحانه . (٢) تعالى (٣) نسألك . (٤) سلطانك . (٥) السموات . (٦) وبكلماتك . (٧) الشيطان . (٨) القيامة . (٩) السابغة . (١٠) شفاعته . (١١) السلام . (١٢) وجرى . (١٣) صالح . (١٤) هذه الكلمة مقتطعة من مائتين

٢ ـ يولد ولم يكن له كفؤا احد محمد عبدالله ورسوله ارسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

٣ـ ولو كره المشركون آمنـا بالله وبما انزل على محمد وبما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن

٥ـ له مسلمون صلى الله على محمد وعبده ونبيه والسلم (١) عليه ورحمت (٢) الله وبركته (٣) ومغفرته ورضونه (٤)

وتحت ذلك بحرف اصغر على يمين اللوح ويساره

٥ ـ مما امر به عبدالله عبدالله الامام المأمون امير المؤمنين اطال الله بقاه في ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن امير

٦ـ المؤمنين ابقاه الله وجرا (٥) على يدي صلح (٦) بن يحيى مولى امير المؤمنين في شهر ربيع الاخر سنة ست عشرة ومائة (٧)

٥ـ مما امر به عبدالله عبدالله المأمون امير المؤمنين اطال الله بقاه في ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن امير

٦ـ المؤمنين ابقاه الله وجرا (٥) على يدي صلح (٦) بن يحيى مولى امير المؤمنين في شهر ربيع الاخر سنة ست عشرة ومائة (٧)

تشويه الكتابة الاموية

وعلى ذكر المأمون نرى من باب استتمام الموضوع ان نشير الى التحريف الذي احدثته يد صناع في الكتابة التاريخية المنسوبة الى الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان والمكتوبة بقطع الفسيفساء على دوائر مثمنات قبة الصخرة وهذا نصها اليوم :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله إلّا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه . بنى هذه القبة المباركة عبد الله عبد [الله الامام المأمو]ن امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين . تقبل الله منه ورضي الله عنه آمين » .

وتظهر الجملة التي وضعناها ضمن عضادتين للعين المجردة بانها مصنوعة لان حرفها ادق من حروف الاصل ولون فسيفسائها يختلف قليلا عن لون الكتابة

(١) والسلام . (٢) ورحمة . (٣) وبركاته. (٤) ورضوانه. (٥) وجري.
(٦) صالح . (٧) هذه الكلمة مقتطعة من مائتين .

الاصلية مما لا تدع مجالا للشك في انها كانت [الملك بن مروان] ويثبت لنا ذلك بقاء تاريخ بنائها سنة ٧٢ هـ ٦٩١ م بدون تصحيح ولو انتبه المصحح الى ذلك لكان طمس علينا الحقيقة ولم يتبين الناقد البصير ان تلك الكتابة قد لعبت بها الايدي والاهواء وان نقمة العباسيين من الامويين اصابت النابت والجامد والحي وسبحان محول الاحوال .

حيفا (فلسطين) عبدالله مخلص

البرغوث او ابو اربعة

Le Barghûth.

كان يسمي العراقيون النقد الصغير من الفضة المساوي للقرش الواحد الصحيح او للاربعين بارة « ابو اربعة » اي ذا اربعة غروش رائجة . واهل ديار الشام يسمونه « البرغوث » .

وقد بحث بعضهم عن سبب تسمية هذا النقد بهذا الاسم فقال : لانه صغير القدر ويسهل انفلاته من اليد كما يفلت البرغوث من اليد اذا اريد قصه (راجع معلمة الاسلام في مادة « برغوث ») لكننا لا نرى هذا الرأي مصيبا ؛ فلو كان الامر كذلك لسمي ربع الليرة الذهبية الذي هو ايضا بهذا الحجم بالاسم المذكور. والذي عندنا انه سمي كذلك من التركية اي « برغروش » ولما كانت هذه اللفظة قريبة في اذن السامع العربي من برغوث توهم ان القائل ينطق به ، واذا علم القارىء ان لبعض السلف لثغة يجعلون بها الشين المعجمة ثاء مثلثة لم يمتنع عليه قبول هذا الرأي فقد قالوا مثلا الثابة في الشابة ، وغثمر في غشمر وامرأة عثة في امرأة عشة الى غيرها .

ويقرب لفظ «البرغوث» وهو هذا الصغير من الهوام من اللفظ اليوناني الذي بمعناه وهو برغوس بضم الحروف الثلاثة الاولى واسكان الواو ومعناه العاض (من صغار الهوام) ومعناه ايضا الدبى وهو صغار الجراد قبل ان تنبت اجنحته ويكون كصغار النمل او كالبراغيث .

نماذج تراجم من الدرر الكامنة

Specimens de Biographies d'ad Durar al-Kámineh.

كلمتك مرارا عن هذا الكتاب النفيس الذي يحوي تراجم عدة رجال غير معروفين عند كثيرين من المؤرخين والاخباريين . وكنت قد اخذت بتهيئته للنشر حتى اعترضني كتاب التيجان فامسكت عن اتمام ما شرعت فيه ريثما انجز طبع هذا الكتاب الجليل العوائد . اما الان فقد عدت الى اتمام مشروعي الاول اي نسخ الدرر الكامنة وتصحيحه ومقابلته على ثلاث نسخ اثنتان منها جيدتان والثالثة سقيمة .

وقد اتممت الجزء الاول من هذا السفر البديع وهو يحوي نحو ٢٫٥٠٠ ترجمة وها اناذا مستعد للارسال به الى الهند ليطبع فيها .

وقد استخرجت من هذا التصنيف المفيد اربع تراجم ممن كان لهم صلة بالعراق وبوقائعه واخباره وهي كالقطر من المحيط .

(حرف الباء)

بوسعيد (١) بن خربندا (٢) بن ارغون بن ابغا بن هلاوو (٣) المغلي ملك التتار صاحب العراق والجزيرة وخراسان والروم . قال الصفدي : الناس يقولون ابو سعيد بلفظ الكنية لكن الذي ظهر لي انه علم ليس في اوله الف . فاني رأيته كذلك في المكاتبات التي كانت ترد منه الى الناصر هكذا : بو سعيد . قال : وكان بو سعيد مسلما ، حسن الاسلام ، جيد الخط جوادا عارفا بالموسيقا مبغضا في الخمر (كذا لعلها للخمر) اراق منها خزانة كبيرة وكان يرغب في الدخول الى الاسلام ، وهو آخر بيت هلاوو . انقرضوا بهلاكه ، واقام في الملك عشرين سنة وكان قبل موته بسنة قد ارسل الركب العراقي الى مكة فسلب الركب فلما كان في السنة المقبلة جهزهم ايضا فنهبتهم العرب فسأل عن السبب في ذلك فقيل له : ان هؤلاء اقوام يقيمون في البراري ليس لهم رزق إلّا ما يتخطفونه .

(١) بو سعيد غير مصدر « بأبو » وذلك على عادة اهل فارس في ذلك الزمان بدلا من ابي سعيد . (ك)

(٢) « خربندا » بضم الخاء وسكون الراء اسم مغلي معناه : الثالث فلا اصل لما ورد في كتب الفرس بصورة خدابنده اي عبدالله لانه كان مشركا شمنيا . (ك)

(٣) هلاوو (بواوين في الاخر وليس بكاف وواو في الاخر) موافق لما ورد في كتب تواريخ الصين فان اسمه يقرأ بالحروف الصينية نحو : هيولي أو . (اي بكسر الهاء وضم الياء يليها واو ساكنة ثم لام مكسورة وياء مفتوحة وفي الاخر الف وواو) (ك)

فقال : نحن نجعل لهم من بيت المال مقدارا يكفيهم ويكفون عن الحاج . ورتب ذلك وامر به فمات في تلك السنة وكانت وفاته بالازد (١) (كذا) في ربيع الاخر سنة ٧٣٧هـ(١٣٢٦م) وتأسف الناصر عليه لما بلغه موته .

ترجمة ثانية من الدرر الكامنة في حرف السين

بو سعيد بن خربندا بن ارغون بن ابغا بن هولاو (كذا) المغلي . ولد على رأس القرن وتسلطن وهو شاب ونشأ على خير فكان معه العراق وخراسان وآذربيجان والروم والجزيرة وكان قليل الشر ، وادعى يكره الظلم ويؤثر العدل وينقاد للشرع ، وكان يكتب خطا منسوبا ، وكان يجيد ضرب العود . وابطل مكوسا كثيرة ، وقد اختتن وهدم الكنائس (٢) ببغداد ؛ واكرم من يسلم من اهل الذمة . وهادى الناصر وهادنه وعمرت البلاد . كل ذلك بواسطته وانقرض بموته بيت هولاو (كذا) وقتل الذي اقيم بعده ، بعد شهور وقتل وزيره محمد ابن الرشيد . وكان الذي يحمله على عمل الخير . وكان موته بآذربيجان في شهر ربيع الاخر سنة ٧٣٦ هـ(١٣٣٥م) ونقل الى تربته بالسلطانية فدفن بها.

بغداد خاتون بنت النوين جوبان (٣) زوج بو سعيد كانت اولا زوج الشيخ حسن وكان بو سعيد يعشقها وكان ابوها يفهم ذلك فلا يمكنها من دخول الاردو . فلما هرب جوبان وقتل اخوها وهرب الاخر الى مصر اغتصبها بو سعيد من زوجها ، وصارت عنده في أعلى مكانة . ويقال انه لم تكن في تلك البلاد احسن منها وصار لها في جميع الممالك الكلمة النافذة ، وكانت تركب في موكب حفل من الخواتين ، وتشد في وسطها السيف ، فلم تزل على علو منزلتها الى ان مات بو

(١) لعلها بيزد ، التي يعدها بعضهم من آذربيجان وبعضهم من فارس . (ل.ع)

(٢) يؤيد ذلك ما قاله ابو الفداء في تاريخه (٤ : ١١٧ من طبعة الاستانة) ورد فيها (اي في سنة ٧٣٤هـ=١٣٣٣او١٣٣٤م) . الزمت النصارى واليهود ببغداد بالغيار ، ثم نقضت كنائسهم وديارانهم ، واسلم منهم ومن اعيانهم خلق كثير منهم : سديد الدولة وكان ركنا لليهود عمر في زمن بهوديته مدفنا له خسر عليه مالا طائلا فخرب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبدا للمسلمين وشرع في عمارة جامع بدرب دينار وكانت (كذا . لعلها وكان) بيعة كبيرة جدا » اه وراجع مجلة الاثار ٥ : ٢٥ (لغة العرب)

(٣) جوبان تضبط بجيم مثلثة فارسية مضمومة ضما غير صريح يليها واو ساكنة ثم باء مثلثة فارسية يعقبها الف فنون اي Tchôbân (لغة العرب)

سعيد فقتلت بعده وذلك في سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ م) (١) .

جوبان النوين الكبير نائب المملكة القانية . تمكن من المملكة وابادعددا كثيرا من المغل وكان ابنه «دمشق خجا» قائد عشرة آلاف. فلما تنكر له بوسعيد قتل ابنه دمشق وهرب ابنه تمرتاش الى القاهرة وسار جوبان الى هراة فاطلعه واليها الى القلعة ثم غدر به وقتله . وكان صحيح الاسلام كثير النصح للمسلمين اجرى الماء الى مكة حتى لم يكن الماء يباع بها وانشأ مدرسة بالمدينة مجاورة للحرم الشريف وكان اعظم الاسباب في تقرير الصلح بين بوسعيد والناصر . ولما نزل خربندا على الرحبة ونصب المجانيق رمى سمس (كذا) قرا سنقر حجرا يضيع (كذا ولعلها بضبع اي بناحية) القلعة فاحضر جوبان المجانيق وهدده وقال له بعد ان سبه : لئن علمت سمرتك على سهم المنجنيق وكان ينزع النصل من النشاب ويكتب عليه: اياكم ان ترعبوا فهؤلاء ما عندهم ما يأكلون . واجتمع مع الوزير وقال له : ماذا يقول الناس اذا غلب خربندا على الرحبة وسفك دم اهلها وهدمها في هذا الشهر العظيم (وكان شهر رمضان) ؟ اما كان عنده نائب مسلم ولا وزير مسلم ؟ فدخلا الى خربندا وحسنا له الرحيل عنها وان يطلب أكابرها ويخلع عليهم ويعطيهم الامان ففعل . فكان حقن دماء المسلمين على يدي جوبان . وكانت ابنة جوبان زوج بوسعيد فنقلت والدها لما قتل الى المدينة الشريفة ليدفن في تربته التي بناها بمدرسته فوصلوا به لكن لم يمكنوا من الدفن بمنع السلطنة فدفنوه بالبقيع وكان قتله في سنة ٧٢٨ وهو ابن ستين سنة . وقد تقدمت له قصة في ترجمة إيرنجن . (٢) قال الذهبي : وكان شجاعا مهيبا شديد الوطأة كبير الشان كثير الاموال عالي الهمة صحيح الاسلام ذا حظ في صلاة (لعلها في صلاح) وبر وتزوج ابو سعيد بابنته وكان ولده تمرتاش متولي ممالك الروم وابنه دمشق خجا(٣) قائد عشرة آلاف .

(١) هذا لا يوافق ما قال ابن حجر في ترجمة بوسعيد فانه ارخ موته سنة ٧٣٧ هـ (ك)

(٢) صحف ابن حجر اسم ايرنجن في عدة مواضع من كتابه فكتبه مرة ايرحجي واخرى ابرتحي وغير ذلك والصواب ما كتبته (اي بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية يليها راء مكسورة بعدها نون ساكنة ثم جيم مفتوحة وفي الاخر نون) اي Irindjen لانه موافق لكتابة اسمه بالخط المغلي (ك)

(٣) ودمشق تضبط ضبط اسم المدينة الشهيرة وخجا بضم ففتح (ك)

إيرنجن بكسر اوله وسكون التحتانية وراء مفتوحة بعدها نون ثم جيم ، الطغري ، النوين خال القان « بوسعيد » كان اتفق مع بوسعيد على إمساك جوبان وقتله فتحيل عليه هو وقرمشي ودقماق وجماعة ففطن لهم فهرب فطلبوه وحدثوه (كذا لعلها حربوه اي نهبوا امواله) فلجأ الى قلعة مرند (١). ثم توجه الى بوسعيد فدخل عليه ومعه كفنه فقال قتلت رجالي ونهبت أموالي فان كنت تريد قتلي فها انا (كذا والصواب: وها انا ذا) بين يديك . فتبرأ بو سعيد من ذلك . فاستخدم رجالا واوقع بإيرنجن ومن معه فانكسر واسر هو وقرمشي ودقماق فعقد لهم مجلس فقالوا : ما فعلنا شيئا إلا بأذن القان فانكر بوسعيد فقال ايرنجن : هذا خطك معي . فضربه بسيخ في قمه [لعلها في قمته اي في اعلى رأسه] فقتله وطيف برأسه وتمكن جوبان واباد اضداده وذلك سنة ٧٠٩هـ [١٣٠٩ م] وقتل دقماق وقرمشي (٢) .

بكنهام (انكلترة) ف . كرنكو

(لغة العرب) ان نسخ الف صفحة من كتاب الدرر الكامنة ومعارضتها بثلاث نسخ وتصحيحها كل ذلك من الاعمال التي لا يأتيها إلا جبابرة الادباء وقد انجز هذا الامر الشاق صديقنا فريتس كرنكو مما يدل على طول باعه في لغتنا وتمكنه منها . وبالاخص لانه لم يتلق علوم لساننا عن معلم بل اتقنها بسعي نفسه وجهد فكره . والاسماء المذكورة في الدرر الكامنة غريبة وفيها اعلام من جميع اللغات التي كانت معروفة في عهد العباسيين في العراق وما جاوره . زد على هذا ان تلك الاعلام غير منقطة وقد كتبت كلما وردت بصورة غير الصورة الاولى وهذا ما يوجب الناشر على ان يتأكد كتابة كل اسم قبل تدوينه فيحتاج الى مراجعة عدة مصنفات وفي لغات عدة ولا يمكن ان يأتي هذا العمل إلا العلامة كرنكو او من ضارعه، ولهذا نتمنى ان نرى الكتاب مطبوعا في اقرب وقت لتغتني به خزائن الادباء وعسى ان يتم في القريب العاجل.

(١) لم اتحقق ضبط قرمشي الى الان والاشبه انه بكسر القاف والراء والشين وسكون الميم والله اعلم والسيخ بكسر السين السكين الكبير بالفارسية (ك)

(٢) بفتح الميم والراء واسكان النون وفي الاخر دال مهملة (ك)

اوابد الشهور

Les Superstitions attachées aux Mois.

الصوم الخرساني (١)

يصوم اكثر العراقيات آخر سبت من شهر رجب ، ويسمى هـذا اليوم «الصوم الخرساني» او «صوم مريم» وتصومه عادة كل امرأة ذات بنين أو بنات وتنقطع فيه عن الكلام فلا تنبس ببنت شفة كل ذلك اليوم . وتصومه ايضا من تطلب (مرادا) وعند المساء تقعد الصائمة حافة البئر في بيتها موجهة وجهها شطر (القبلة) ثم توقد الشموع ، وتفطر باللبن والسيلان وتقول ثلاث مرات: « فطرنا على اللبن والسيلان يعطينا الله مرادنا مثلما اعطى مريم بنت عمران».

رمضان

هو من اعظم الشهور عند المسلمين كافة وفيه نزل القرآن « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن » (الآية) وصيامه فرض على كل مسلم ومسلمة . وهو شهر التعبد والطاعة . وقد اعتاد اكثر المسلمين ان يتصدقوا على الفقراء في كل ليلة جمعة منه لارواح امواتهم .

وليلة النصف منه تسمى عند اعراب (المعدان) (الخوارة) فيطبخ كل شخص طعاما ويتصدق به عند المساء عن الاموات .

ليلة القدر

الليلة الثالثة والعشرون عند الخاصة هي ليلة القـدر وعند العامة هي الليلة السـابعة والعشرون وفي هاتين الليلتين يتصدق المسلمون على الفقراء ويتعبدون ويصلون والزاهـدون المتعبدون منهم يسهرون في تلك الليلة والعامة تعتقد ان السماء تنفتح في ليلة القدر: وان الدعاء مستجاب فيها. كما انها تعتقد بان الشياطين يحبسون فيها .

عيد الفطر

ويسميه العوام عيد الصغير (بضم الصاد وفتح الغين وتشديد الياء المكسورة)

(١) فاتنا ان نذكر هذه الآبدة في شهر رجب وتلفظ الخرساني بفتح الخاء واسكان الراء وفتح السين يليها الف ثم نون فياء مشددة ويراد به الاخرس في لغة العوام (الكاتب)

وفي صباح العيد يقصد الخاصة المزارات لاداء صلاة العيد فيها . و (المعدان) يقصدون النهر للنظر فيه معتقدين ان « خضر الياس (١) » يمر امامهم .

وبعد صلوة العيد تقصد الخاصة والعامة قبور امواتهم فيتصدقون هناك عند القبور على الفقراء ويعطون درهما او اكثر لاناس مخصوصين لقراءة سورة (يس) على قبور امواتهم .

دورة السنة

هو يوم « النوروز » وكلمة « نوروز » فارسية معناها اليوم الجديد وهو رأس السنة الجديدة عند الفرس ، ومن اعظم اعيادهم . ويرتقي تأريخه الى آلاف من السنين فيحتفلون به الفرس احتفالا شائقا ويقيمون فيه الافراح والمهرجانات واخبار هذا اليوم مشهورة ومدونة في كتب المؤرخين . اما العرب فقد اخذوه عن الفرس . والعوام يسمونه « دورة السنة » والفراتيين يعدونه من الاعياد فيتزينون فيه نساء ورجالا ويصافح احدهم الاخر مباركا له بحلول هذا اليوم واعتقادهم فيه غريب جدا ويعد من الاساطير المهمة :

يعتقد العوام على الاطلاق بان ارضنا مسطحة وليست كروية وانها تنتهي بجبل عظيم يسمونه « جبـــل قاف » ! وبحر اعظم يسمونه « بحر الظلمات » ! والارض يحملها ثور كبير على قرنه وان هذا الثور واقف على ظهر حوت كبير ، واذا مر اثنا عشر شهرا ، وهو تمام السنة ، حول الثور الارض من قرن الى آخر ؛ وعندما يحول الارض يعتقد العوام ان احد الحيوانات تمر امام الثور اثناء التحويل فعندئذ يقولون دارت سنتنا على كلب أو قرد أو غير ذلك وهـــذه الاضحوكة يشيعها المشعوذون المنجمون واصحاب « الفال » في ذلك اليوم . ومن معتقدات العوام ان الســنة اذا دارت على « قرد » فرحوا وصفقوا وقالوا سنتنا سنة خير ، لان القرد حيوان ضحوك .

واذا دارت على « كلب » اغتموا وقالوا : سيحصل في سنتنا حرب او قتال اهلي او شجار بين الناس لان الكلب في معتقدهم شرير .

واذا دارت على « الحوت » اعتقدوا انه سيحصل نقص عظيم في طعام سنتهم ، لان الحوت حيوان نهم لا يشبع ولانه ابتلع يونس النبي [عليه السلام].

واذا دارت على « الخنزير » حزنوا واعتقدوا انه سيصيبهم شؤم ويشق

(١) سيأتي في معتقد الناس (خضر الياس) والعرب الخضر الياس .

احدهم بطن الاخر .

واذا دارت على «الفار» أو «الدجاجة» قالوا سوف يتفشى الموت بين الناس.

واذا دارت على «الحية» او «ابن آوى» قالوا سنتنا سنة خير .

واذا دارت على «البقرة» فرحوا فرحا عظيما وبشر احدهم الاخر بالخير والنعم والالاء ؛ لان البقرة [حلابة] وانها ستدر عليهم باخلاف البركات .

والاعتقاد بعدم كروية الارض غير مقصورة على العوام ؛ بل هناك رجال ممن يعدهم الناس من العلماء الاعلام وهم يعتقدون عقيدة العوام نفسها فمن المعممين في بغداد « الملا نجم الدين » الواعظ في « الجامع النعماني » امام دائرة البريد في الرصافة والخطيب في « جامع حنان» في جانب الكرخ .

ناقشني ذات ليلة في بيت الحقوقي اللوذعي الصديق السيد محمد منير افندي القاضي وبمحضر منه واخذ يسرد لي حججه ليقنعني بعدم كروية الارض ؟! فجادلته وذكرت له المراصد التي شيدتها الدول الاسلامية في العصور المختلفة وذكرت له اسماء الرجال الذين اثبتوا كروية الارض منهم : العلامة ابو الحسين عبدالرحمن بن عمر الصوفي، والشريف ابو عبدالله محمد بن محمد الادريسي الشهير، وعلم الدين قيصر بن ابي القاسم بن عبدالغني الاسفوني المعروف بتعاسيف، والعلامة رضوان الفلكي ، وعلي بن عيسى الحراني ، ومحمد بن مؤيد الدين العرضي : حتى ان هؤلاء جميعهم صنعوا كرات ليمثلوا بها كرة الارض أو كرة الفلك . وقد حاولت أن اقنعه بالحجج العقلية والنقلية. إلا انه أبى واصر، وذهبت اقوالي ادراج الرياح ؛ ولما احتدم الجدال بيني وبينه جاءني من طريقة اخرى فاخذ يقرأ لي أحاديث موضوعة فحاربني بالحديث فسكت مضطرا لاني لم أشأ ان اقول له ان هذه الاحاديث موضوعة ومختلقة لئلا يرميني بالمروق والجحود والكفر والالحاد.

واذكر انني حضرت سنة ١٩٢٣ وعظ الملا مصطفى ، وهذا الملا مشهور بين البغداديين، وهو يعظ الناس في جامع « القيلانية » الواقع في «سوق السراي» وامام « سوق الهرج » المحاذي للمدرسة المستنصرية والبغداديون يتهافتون على سماع وعظه في شهر رمضان لانه يعظهم بلغتهم ويكثر من النكات الطريفة . وقد يشتم احيانا ، اذا احتدم وغضب ، إلا ان الرجل طيب القلب محب لبلاده يحرض الاهلين على الخير ، وقد قال ذات يوم وقد ورم انفه وعلا صوته غضبا

« والمصيبة ان بعض السرسرية — اي الاوباش — يعتقدون ان ارضنا هذه مدورة مثل البرتقالة وانها غير واقفة بل تمشي في الفضاء » ثم صفق بيده اسفا وقال : « لا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم » وكان يسمع وعظه كثير من طلبة المدارس وجم من الشبان المنورين ولم يجرؤ احدهم على رده لئلا تنهال عليه النعال من العامة .

وفي عام ١٩١٩ ، كنت مديرا لمدرسة كربلا الاميرية وقد ارسل اشراف المدينة أبناءهم الى مدرستي واحدا اثر واحد وقد لاحظت ذات يوم في جدول تردد التلاميذ ان احد ابناء الوجهاء قد انقطع اربعة ايام متواليات فكتبت الى والده اسأله عن سبب انقطاع ابنه عن الدرس فجاءني الرجل في اليوم الثاني الى المدرسة فاستقبلته بما يليق بمقامه إلّا اني لمحت على سيمائه آثار الغضب فابتدرني قائلا بلهجة الحنق المغيظ : « انت يا ابن اخي من بيت فضل وعلم وقد كان جدك وابوك مثلين حسنين في العلم والادب فاستبعدت منك ان تلقن ابني امورا خارجة عن الشرع والعقل واشياء ما انزل الله بها من سلطان » فقلت له ـ وقد بهتت ما الخبر ياعم ؟ قال لي الخبر هو انني سألت ابني عن دروسه ، فقال : إني اقرأ « جغرافية » وان الارض كروية ، وانها تدور حول الشمس ، وانها معلقة في الهواء ، اي يا ابن اخي ، انت فتى فاضل ، وابن فاضل ، وسبط فاضل ، فما هذه العجائب الصادرة منك ؟

فقلت له : ياعم ، ان درس الجغرافية درس رسمي ولابد من تدريسه : إلّا اني ارغب ان اسألك : هل انت معتقد بفضل العلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني وهل انت معترف بورعه وصحة نظره قال : اجل ! فاخرجت له من خزانتي كتاب « الهيئة والاسلام » للمشار اليه وقرأت له دلائله وبراهينه في كروية الارض المستندة الى الاي الكريم ، وقلت له : اذهب وحاج السيد المشار اليه ان كنت غير قانع ومصدق بما اقوله : فودعني الرجل وانصرف مدهوشا متحيرا .

كيفية الاحتفال بهذا اليوم

تسمى الليلة التي تتقدم ليلة « دورة السنة » « المتلمسة » ، والنساء يزعمن

ان السنة العتيقة جاءت تتلمس الخبر ، وعليه يحتم على كل امرأة ان تكنس بيتها وتغسله وتنظفه وتبيض القدور والاواني عند « الصفار » وتضع في تلك الليلة تحت سلة الطعام « سبعة سينات » اي سبعة انواع من الاطعمة التي اول اسمها حرف (س) وهي :

١ـ السمك ويجب ان يكون غير مشوي .

٢ـ سمنو وهو طعام يعرفه الفراتيون.

٣ـ سيناغ اي اسباناخ .

٤ـ سمسم .

٥ـ سلك بالكاف الفارسية (اي سلق) .

٦ـ سويك « « اي (سويق) وهو شعير مهبش (اي مهروس في مهراس والكلمة عراقية) ومسهى اي (محمس) ومجروش يخلط بالدبس.

٧ـ سيلان اي دبس .

ويطبخون ايضـا « زردة وحليب » والزردة هي الارز والدبس مطبوخان والحليب هو التمن (الارز) والحليب المطبوخان .

وخبز « الركاك » اي الرقاق وهو خبز رقيق يفرش بالشوبك ويشوى في التنور .

ويخبزون ايضـا « كليجة » وهو خبز صغير ثخين مدور يكون فيه سمن وقد يطلى بالبيض المدوف فيه زعفران والكلمة عراقية فارسية الاصل .

ويسحنون السكر مع السمسم .

ويضعون شيئا من السكر والفاكهة والمخضرات ثم يضعون جميع هذه الاشياء في صينية ويضعون فيها على عدد اهل البيت اباريق وتنك صغيرة: للذكر ابريق وللانثى تنكة (التنك جمع تنكة وهو الكوز بلا بلبلة) ويوقدون على عدد اهل البيت الشموع في الصينية المذكورة وحول الطعام .

ومن عادة الكربلائيين وبعض الفراتيين اي العوام منهم ان يأكلوا بيضتين مسلوقتين من بيض الدجاج ليأمنوا رمد العين .

وفي الساعة التي تدور فيها السنة يجتمع اهل البيت حول الصينية على شكل

حلقة ويتجهون شطر القبلة وبايديهم دنانير أوسمسم أو ارز يديرونها من يدالى اخرى ويقولون: « اللهم يا محول الحول و الاحوال، ويا مقلب القلوب و الابصار حول حالنا الى احسن حال » .

ولا يجوز لاحد بتاتا ان يمد يده الى الصينية ليأكل مما هو موجود فيها قبل دورة السنة فاذا دارت اكلوا منها واهدى الجار الى جاره شيئا مما عليها اما الشموع الموقودة فتترك على حالها حتى تذوب من نفسها والنساء يتشاءمن كثيرا اذا انطفأت إحدى الشموع . وبعد ذلك يقصد احدهم الاخر في بيته ليهنئه بهذا العيد ! واذا دخل عليهم في صباح دورة السنة احد اسمه (محمد اومحمود او أحمد او مصطفى) يفرحون ويبتهجون تيمنا بهذه الاسماء التي تسمى بها الرسول الاعظم (ص) . واذا دخل عليهم رجل اعور او امرأة عوراء شوهاء تشاءموا كثيرا .

وفي المدن التي فيها مزارات مثل كربلاوالنجف والكاظمين وسامراء وغيرها يقصد الناس في دورة السنة ضريح المزارات ويقرأون سورا ويتلون ادعية ويجب ان لا يغرب عن البال ان هذه العادة جاء بها الفرس الى العراق .

سيزده بدر

كلمتان فارسيتان . ومعنى « سيزده » الثالث عشر و «بدر » في الباب ومحصلهما « اليوم الثالث عشر في الخارج » ويحتفل به كل الاحتفال العراقيون ويسميه البغداديون (كسلة) وهو اليوم الثالث عشر الذي يلي دورة السنة وفيه يخرج النساء والاطفال والفتية الى الارباض المحيطة بمدينتهم والى البساتين والجنات القريبة اليهم فيرمون في النهر او في البساتين «ابريقا او تنكة» قد اعشوشب ما حولها . وهذه التنكة يستحضرونها في اول يوم دورة السنة وكيفية استحضارها هي : انهم يأتون بقطعة من الكتان يملؤونها شعيرا ويشدونها على التنكة المملوءة ماء وبعد مدة ينبت العشب حولها فتخضر فيأخذ كل واحد منهم تنكة فيرميها كما اسلفنا والنساء يجلسن في البساتين ويأخذن حزمة من الحشيش النابت في البستان ويشدونه من غير ان يقلعنه ويقلن : « خذ الاصفر واعطنا الاخضر » .

احمد حامد الصراف

جامع الخلفاء

La Mosquée des Khalifes.

بعد ان قدمت الى مدير هذه المجلة الغراء مقالتي « منارة سوق الغزل » التي ادرجها في الجزء الاول من هذه السنة ، طبع الكاتب البارع بهجة الاثري كتاب «تاريخ مساجد بغداد وآثارها» .ودعتني تلك المقالة الى ان انعم النظر في البحث الخاص بجامع الخلفاء ، آملا ان اجد فيه ما تزين به تلك الصحائف من الانباء المتممة ، فوجدته يقول في المتن والحاشية (ص ٣٩) عن هذا الجامع ان بانيه هو الامام محمد المهدي في سنة ١٥٩ هـ [٧٧٥ م] . ولم اتذكر وجود هذا القول في النسخة الخطية المحفوظة في خزانة الاباء الكرمليين ، التي كنت طالعتها ابان كتابتي المقالة، ولكنني لم اعتمد بذاكرتي ، فرجعت الى النسخة الخطية لتحقيق الغاية . وهذا ما فيها (ص ٧٢) عن قدم الجامع : « كان هذا هو المسجد الجامع ايام الخلافة العباسية ... فكان مصلى خليفة المسلمين من آل عباس . » اه . ولم يزدنا المخطوط في تعريف زمن بناء الجامع .

واذ ذكرت هذه النسخة المخطوطة ، وقد نظر فيها المرحوم الشيخ محمود شكري الالوسي ، كما سيجيء ، فلا استغني عن نقل ما ورد فيها عن «شخصية» ناسخها وغير ذلك لعلاقته بالبحث .

وهذا ما فيها في ص ١٥٥:« تكملة المساجد الثمانية في الجانب الغربي . وقفت على القسم الثالث من اخبار بغداد، وما جاورها من البلاد ، للعلامة الاستاذ السيد محمود شكري افندي الشهير بالالوسي دامت معاليه. وهذا القسم التاريخي يحتوي على ذكر الجوامع والمدارس في بغداد .ولما كان الجانب الغربي يحتوي على كثير من المساجد التي لم يرد ذكرها فيه احببت ان الحقها فيه (كذا) خدمة للتاريخ. والله الموفق المعين » اه .

وفي آخر الكتاب [ص ١٧١] ما يلي : « هذا ما وصلت اليه يدي من تكملة المساجد في الجانب الغربي مع ضيق الوقت ... وانا الفقير اليه تعالى

محمد خلوصي ابن السيد محمد سعيد التكريتي الناصري ، تحريرا في اليوم الحادي عشر من شهر شعبان المعظم سنة ست وثلاثين وثلثمائة والف هجرية . ه ا ه .

قلت ان الشيخ الالوسي نظر في هذه النسخة والذي يؤكد لنا ذلك ما نقرأه في ورقة بخطه ملصوقة بالصفحة ٣٣ من المخطوط فيها قصيدة لعز الدين ابي حامد عبدالحميد بن ابي الحديد ، وهي التي طبعت في مجلة اليقين (١ [١٣٤١ ه ١٩٢٢ م] : ٤٢٣) في جملة المستنصريات ، ثم في المستنصريات المطبوعة على حدة (ص ١١) وجاء منها بيتان في اليقين ايضا (٣ [١٣٤٤ ه ١٩٢٥ م] : ٤٨٩) ووردت في كتاب المساجد المطبوع (ص ٩١) ومطلعها :

أبيت فلا اقيم على الصغار وبالمستنصر الملك انتصاري (١)

وفي ذيل الورقة ما قوله : تابع صحيفة ٣١ من كتاب المساجد بعد قوله : في الشرع والمطلوب كالمعتذر (٢) ثم تثبت هذه القصيدة . ثم يأتي بعدها : وتلخيص شروط هذه المدرسة [يريد بها المستنصرية] ا ه . وكل ما في هذه الورقة بخط الالوسي .

وبعد هذا الايضاح عن النسخة المخطوطة لا اخال ان القول عن جامع الخلفاء انه جامع الرصافة من زيادة المؤلف بعد نظره في تلك النسخة . وقد يكون ظني في غير محله .

ولما كانت النسخة المطبوعة لكتاب المساجد تعتبر جامع الخلفاء انه جامع الرصافة احببت ان اعود الى طرق هذا الموضوع نفعا للتاريخ ولعلمي ان الحقيقة بنت البحث وان الاثري من الذين ينشدونها واني لاستأذنه في ذلك :

قال الاثري في مقدمته على المطبوع (ص ١٥) نقلا عن الخطيب البغدادي : « ان اول جمعة احدثت في الاسلام في بلد مع قيام « الجمعة القديمة » في ايام

(١) ناظمها عز الدين هو شارح نهج البلاغة .

(٢) جاءت في المطبوع ايضا منسوبة الى شارح نهج البلاغة وفي الحوادث الجامعة انها لابي المعالي القسم بن ابي الحديد وكان قد نشرها عن هذا المخطوط للمجهول الاسم والمؤلف اذ ذاك جرجس صفا في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ١٦٥) وقال غلطا في الحاشية ان ابا المعالي القسم هو شارح نهج البلاغة (وراجع عنها هذه المجلة ٥ [١٩٢٧] : ٢٢٢ و ٣٤٣ ح) وما يزيدنا ثقة بصحة نسبتها الى ابي المعالي القسم انها لم ترد في المستنصريات .

المعتضد في دار الخلافة من غير بناء مسجد لاقامة الجمعة . قال : وسبب ذلك خشية الخلفاء على انفسهم في المسجد العام . وذلك سنة ٢٨٠ هـ [٨٩٣ م] ثم بني في ايام المكتفي مسجد فجمعوا فيه . » اه

وقد علق الاثري (ص ٣٩) حاشية على بحث جامع الخلفاء أوردفيه ملخص كلام معجم البلدان عن الرصافة وجامعها فقال :

« ذكر ياقوت الحموي المتوفى في سنة ٦٢٦ ان المهدي بنى في الرصافة جامعا اكبر من جامع المنصور واحسن وان فراغه من بناء الرصافة والجامع بها كان سنة ١٥٩ هـ اي في السنة الثانية من خلافته وانه وجد تلك النواحي في عصره خربة وانه لم يبق منها يومئذ إلا الجامع وبلصقه مقابر خلفاء بني العباس وقال : وعليها وقوف وفراشون ولولا ذلك لخربت . » اه . فكانه اراد بذلك ان يؤيد ما جاء في الكتاب نفسه من ان جامع الخلفاء هو جامع الرصافة . ولو لم تكن لدينا تلك الشواهد التي اوردتها في مقالة منارة سوق الغزل عن ان جامع الخلفاء هو غير جامع الرصافة لكفانا قوله نقلا عن الخطيب انه كانت « جمعة قديمة » وجمعة احدثت في ايام المعتضد في دار الخلافة ثم بني مسجد في ايام المكتفي فجمعوا فيه».

ويحسن بنا ايضا ان نرجع الى كتاب مناقب بغداد الذي طبعه الاثري (ص ٢١ و ٢٣ و ٣٣) فاذا راجعناه لا يسعنا ان نسمي جامع الخلفاء بجامع الرصافة بل نقول بدون تردد انه جامع القصر .

والظاهر ان الاثري ائتمن جريدة العرب ، او مجلة مرآة العراق (١) التي نقلت عنها ، على ما نقلته عن معجم البلدان ولم يظن ان هناك بترا وعدم تروٍ ادى الى قولها ان جامع الخلفاء هو جامع الرصافة. ولولا اعتقاده بامانة النقل لاتى ببقية كلام المعجم عن الرصافة وجامعها حيث يقول : وبلصقها « بلصق مقابر خلفاء بني العباس » محلة ابي حنيفة الامام وبها قبره » ولانتهى بالبت بان جامع الخلفاء هو غير جامع الرصافة .

واذا عارضني احد في اسناد النقل عن احد المأخذين المذكورين : العرب

(١) راجع هذه المجلة (٦:[١٩٢٨]:٤) تر رقيمهما وتاريخهما .

والمرآة بانه قول مجرد عن سند فان لي دليلا على ذلك هو اتفاق كلام حاشية ص ٣٩ من كتاب المساجد المطبوع مع كلام المنقول عنه إلا التحرير . وهنا اقتطف كلام الجريدة والمجلة وكلام الكتاب للمقارنة بينهما :

كلام العرب والمرآة	كلام الكتاب
وقال بعض المؤرخين انه ادرك من باب هذا المسجد ميلين شامخين في الهواء كانا على جانبي باب الجامع وان سليمان باشا الكبير والي بغداد سنة ١١٩٣ هدمهما وبنى بانقاضهما مسجدا صغيرا بقرب المنارة وهو المشتهر اليوم بجامع الخلفاء وكان الباب الذي على جنبيه الميلان السوق التي يباع فيها اليوم الغنم وغير ذلك.	وذكر بعضهم انه ادرك من هذا المسجد الجامع ميلين شامخين في الهواء كانا على جانبي بابه وان سليمان باشا والي بغداد سنة ١١٩٣ هـ هدمهما وبنى بانقاضهما مسجدا صغيرا بقرب المنارة « وهو المسجد الموجود اليوم » وان الباب الذي عليه الميلان كان عند السوق التي يباع فيها اليوم الغنم وغيره.

وجاء في الجريدة والمجلة المذكورتين ما قوله :

« ... فانهم [يريد بهم البريطانيين] لما رأوا ما عراها [عرا المنارة] ... ارسلوا لها عارفين ... فكشفوا عليها ... ثم باشروا في اصلاح خللها ... وقد جددوا كرسيها على الاساس الاول واخذوا يصلحون البدن كله ...» وقال الاثري عن ذلك : « وقد اعتنى البريطانيون بعد احتلال بغداد بالمنارة الباقية من الجامع وجددوا كرسيها على الاساس الاول ولم يكملوها » وكان الزمن قد اكل بعض آجر الكرسي فضعف وهذا الذي اعادوه الى ما كان . ولقد احسن الاثري بقوله : « لم يكملوها » اذ انهم لم يصلحوا غير الكرسي وعسى ان يقوم احد بقراءة بقية كتابتها ولعله يفلح بادراك منها شيئا .

وصفوة القول ان جامع الخلفاء كان يسمى جامع القصر ثم سمي جامع الخليفة ايضا وقد فشا عنه قول انه جامع الرصافة في كتاب المساجد المطبوع لغلط المصدر الذي اخذ عنه . والعصمة لله وحده .

بغداد يعقوب نعوم سركيس

دفين جامع الاصفية

La Mosquée Asafyeh.

جاء في كتاب المساجد المطبوع (ص ٢٨ ـ ٣١) بحث عن جامع الاصفية قال فيه ان في الجامع قبرا اشتهر بين الناس انه للعالم الزاهد ابي الحارث المحاسبي وان البعض يقول للكليني من اكابر علماء الامامية وان كلا القولين لا يصح وانه يفهم من كلام بعض المؤرخين انه قبر ابي جعفر المستنصر بالله باني المدرسة المستنصرية « « بل هو الظاهر المتعين » ثم قال ولا بد ان يكون ذلك لاحد الخلفاء وايد ذلك بعده (ص ١٠١) .

واني لاستميح الاثري عفوا باستخراجي من المطبوع نفسه فضلا عن غيره ان المرقد لغير المستنصر .

جاء في هذا الكتاب (ص ١٠١) « ثم أشيع موته بعد ذلك (موت المستنصر بعد مبايعة ولده) ودفن في الدار المثمنة على دجلة ثم نقل الى تربة الرصافة فدفن تحت قبة كان قد اتخذها لنفسه مدفنا . » اه

وفي معجم البلدان ان الدار المثمنة هي في دار الخلافة . وقد رأينا هنا (٥ [١٩٢٧] : ٤٥٣) ان اول باب لحريم دار الخلافة من جهة الغرب هو باب الغربة وانه هو ما يسمى اليوم بشريعة المصبغة . وقد قال كتاب المساجد (ص ٧١) عن باب الغربة انه هذه الشريعة ولا اظن ان الاثري يخالف القائل ان ما كان فوق شريعة المصبغة ليس بحريم دار الخلافة اذ قد اتيت ببينات بهذا الصدد في مقالة عن حريم دار الخلافة في هذه المجلة في عددها الثامن من سنتها الخامسة ومن ثم فجامع الاصفية ليس في دار الخلافة فليس بالدار المثمنة وليس اذن دفين المرقد بالمستنصر هذا فضلا عن انه نقل من الدار المثمنة كما رأينا .

وهذه رواية اخرى عن دفن المستنصر ونقله جاءت في كتاب الحوادث الجامعة في اخبار سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) وهي هذه :« ودفن (المستنصر) في الدار المثمنة بدار الخلافة على شاطىء دجلة » وقال كتاب الحوادث ايضا في

فصل صدره هكذا : « ذكر نقل المستنصر بالله من مدفنه بدار الخلافة الى التربة بالرصافة :

... تقدم اليهم (وقد ذكرهم قبلا) بقصر دار الخلافة ... فمضوا ... ثم قصد هؤلاء كلهم دجلة فخرج الصندوق الذي فيه الخليفة ... ثم حط في شبارة طويلة ... فلما وصلوا الى مشرعة الرصافة رفع الصندوق على الرؤوس وامتد الناس كلهم بين يديه الى التربة فدفن رحمه الله في الموضع الذي اعده ... ثم ترددوا (تردد الناس) الى الترب ... » اه

وفي معجم البلدان في مادة الرصافة ان خربت تلك النواحي كلها ولم يبق إلا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء بني العباس ... وبلصقها محلة ابي حنيفة الامام وبها قبره . فترب الخلفاء هناك وفيها مرقد المستنصر كما رأينا. وكلتا الروايتين: الرواية الواردة في كتاب المساجد ورواية الحوادث الجامعة تؤيد احداها الاخرى ان دفين الاصفية ليس بالمستنصر .

ومما جاء في كتاب المساجد ايضا انه صرف على عمارة هذا المرقد نحو عشرة آلاف دينار وانه من البعيد ان يدفن الكليني في مثل هذا الموضع او ذلك الرجل الصالح المحاسبي الذي كان لا يملك دينارا ولا درهما وانه من البعيد ان يصرف غيره على عمارة مرقده هذا المبلغ .

قلت : وفضلا عن هذا الاستخراج وردفي نزهة القلوب (بالفارسية) لحمد الله المستوفي الذي الفه في سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) وتوفي في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) ان الحارث المحاسبي مدفون في الجانب الغربي على ما جاء في الكتاب المذكور (٣٥ من طبعة جب بلندن) خلافا لما يرى في كتاب « تراجم الوجوه والاعيان المدفونين في بغداد وما يليها من البلدان » تعريب وتأليف صفاء الدين عيسى البندنيجي المتوفى في سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) وهو كتاب مخطوط يرى في خزانة الاباء الكرمليين في الحاضرة وهو القائل ان المحاسبي مدفون في الاصفية ولما كان المستوفي اقدم عهدا من الاخير بقرون فمن الظاهر ان القبر ليس للمحاسبي بصورة باتة على ما ذهب اليه المرحوم الالوسي .

وعسى ان يطلعنا اهل البحث على هذا الدفين .

بغداد يعقوب نعوم سركيس

ملحق بجامع الاصفية
La Mosquée Asafyeh.

« لغة العرب » :— قابلنا بعض ما جاء في تاريخ مساجد بغداد وآثارها المطبوع بالنسخة المخطوطة الموجودة في خزانتنا . فوجدنا « المهذب » غير عبارة المؤلف رحمه الله تغييرا عظيما ويكاد يكون في كل موضع وموضوع . من ذلك ان السيد الالوسي كان قد كتب عن جامع الاصفية : « ان كر الليالي ومر العشي قد ضعضع منه بنيانه وزازل اركانه » فاصلح العبارة « المهذب » وقال في (ص ٢٨) « قد ضعضعا منه بنيانه وزازلا أركانه » مع ان كر الليالي ومر العشي أمر واحد. ولهذا كان افراد الفعل اصح واوثق معنى .

ومما هذبه « المهذب » في كلامه عن هذا الجامع الابيات المرسومة على الحجر الكاشاني فوق الباب الذي في جهة الشرق من المسجد وهي هذه :

ذا جامع كان قدما « لانظير له» فيحسن بنيانه والدهر «غيره»...
حتى اتى ذو العلى داود آصفنا من «حك»بالسبعة الافلاك مفخره
فشاد «اطنابه»من بعدما «اندرست» للعـابدين ووشاه وصوره
« وحين تم» غدا الداعي يؤرخه ذا جامع « بالندى » داود عمره

اما حضرة المهذب فقد ابدل الالفـاظ التي حصرناها بين قوسين بما يأتي : « لا شبيه له ... بعثره ... من حل ... اركانه ... انهـدمت ... ومذ أتم ... بالندا . » قلنا : فاذا كان يجيز لنفسه « تهذيب عبارة استاذه » أفيجيز لنفسه اصلاح عبارة الاقدمين ، ولا سيما عبارات مكتوبة على الكاشي تنعي على مغيرها اوهامه وسقطاته ؟

ثم ان حضرته كتب في الحاشية عن انهـدام رأسي مئذنتي الاصفية ما هذا حرفه : هب في اوائل الحرب العامة اعصار شـديد معه مطر ينصب كالسيل الجارف كاد يجعل بغداد عاليها سافلها . وذهبت به شرفات البيوت (١) (كذا)

(١) لانفهم ما يريد هنا بالشرفات ، فاعلها مايسميها العوام بالتيغ جمع تيغة والتيغة عندهم سترة السطح او طواره او حجاره او قرنه ومـا لا قرن له يسمى الاجـلح . ومنه

ورأس (كذا) هاتين المئذنتين ... الى آخر ما قال . فانظر كيف يؤرخ حضرته وقائع السنين . اذ يكتفي بقوله : في اوائل الحرب العامة . مع ان الامر وقع في ٩ نيسان سنة ١٩١٥ وهو غير بعيد عنا .

فانت ترى من هذا ان الكتاب هو على هذا النحو من قطع وجذع وحذف وصلم وقد تصرف « المهذب » في عبارة المؤلف رحمه الله حتى انه لم يبق لها مزيتها الاولى التي وضعت عليها والكتاب المطبوع كله على هذا النسق فلا تستطيع ان تهتدي الى عبارة الاستاذ على ما كانت . ثم جاء بحواشيه فكانت ثالثة الاثافي ، أو الدواء الشافي . عاملنا الله بمغفرته ورحمته .

« المريق »

Murex

المريق وزان دري ، (وفي لغة غير صحيحة كقبيط) : « حب العصفر وفي التهذيب : شحم العصفر . وبعضهم يقول : هي عربية محضة وبعض يقول : ليست بعربية . قال ابن سيده : ... وقال سيبويه : حكاه ابو الخطاب عن العرب . قال ابو العباس : هو اعجمي . وقد غلط ابو العباس ، لان سيبويه يحكيه عن العرب ، فكيف يكون عجميا ؟ وثوب ممرق : صبغ بالمريق . وتمرق الثوب : قبل ذلك (انتهى بحرفه عن اللسان)

والذي اراه انا ان المريق ينظر الى اللاتينية Murex وهي محارة يستخرج منها صبغ لونه كالجريال او المرجان Corail يعرف بالبرفير أو الفرفير أو الارجوان ولون المريق يشبه لون « المريخ » وهو نجم لونه بين الاصفر والاحمر . واصل المادة هو « المرج » بمعنى الخلط والمزج لاختلاط لوني الاصفر والاحمر معا فيكون منهما لون المريق . ولهذا أرى ان المادة سامية الاصل ، فنقلها منها الاقدمون الى لغاتهم .

حديث ابي ايوب : من بات على سطح اجلح فلا ذمة له . قال في اللسان هو السطح الذي لا قرن له . اه . اما اذا اراد بالشرفة ما يسميه اليوم الافرنج بالبلكون ، فهذا الامر لم يقع ولعله وقع في بلاد « جبن وماجين » عليها رحمة رب العالمين . واما اذا يراد بالشرفات جمع الشرفة بمعناها اللغوي ، فالشرفة على ما في اللسان : ما يوضع على اعالي القصور والمدن قلنا وهي التي تسمى بالافرنسية Créneau فاين هي من سطوحنا الحقيرة ؟!

الكتب الخطية

الموجودة في خزانة السيد محمد مهدي العلوي بسبزوار (ايران)

Mss. à Sabzawar.

١ــ كتاب ارشاد الاذهان (في الفقه) للعلامة الحلي بخط مهنا بن رداد الجزائري فرغ من استنساخه في ليلة السبت ٦ جمادى الاخرة سنة ٩٦٧ هـ في طوس وفي هامش الصفحة الاخيرة من الكتاب اجازة بخط احد العلماء اجاز فيها الامير الكبير عبدالكريم ابن الامير عبدالوكيل بان يروي عنه كلما صحت له روايته واجازته ، وتاريخ الاجازة سنة ١٠٠٦ هـ . وعلى هذا الكتاب حواش نافعة .

٢ــ نسخة اخرى من كتاب الارشاد بخط محمد اسحق بن محمد افتخار وتاريخ الفراغ من تحريره : ٢٢ محرم سنة ١٠٨٧ هـ .

٣ــ ذخيرة المعاد في شرح الارشاد (المذكور) . من مؤلفات الاخوند الملا محمد باقر السبزواري . تم استنساخه في يوم السبت غرة شهر صفر سنة ١٢١١هـ على يد محمد بن حسن خان السبزواري في طوس .

٤ــ كتاب تفسير النيسابوري المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل مكتوب الى سورة مريم وسقط منه بعض السور ولم يذكر فيه اسم كاتبه ولا تاريخ الفراغ منه لكن الظاهر منه انه قديم الخط وعلى هذا الكتاب حواش للسيوطي وعصام الدين وعبدالحكيم وغيرهم .

٥ــ كتاب الصلوة « في الفقه » لاستاذنا العالم الكبير الشيخ الميرزا محمد حسين القفقازي اللنكراني . وهو بخط مؤلفه . واكثر فصول الكتاب هي محاضرات العلامة المصلح الشيخ الملا محمد كاظم الخراساني . وهذا الكتاب غير مطبوع .

٦ــ كتاب قرة العيون « في علم الكلام » للملا محسن الفيض . فرغ كاتبه الكربلائي محمد بن الحاج باقر الكربلائي من استنساخه في يوم الاثنين ٨ ذي الحجة سنة ١٢٢١ هـ .

٧ــ كتاب التعجب « في علم الكلام » لمؤلفه الشيخ ابي الفتح الكراجكي

بخط الحاج الملا احمد الكوزه كناني ، فرغ من استنساخه في العشر الاول من ذي الحجة سنة ١٣٠٦ هـ في كربلاء ، واظن ان هذا الكتاب غير مطبوع .

٨ــ شرح الباب الحادي عشر « في علم الكلام » للفاضل المقداد السيوري تم على يد كاتبه الملا علي اصغر ابن الملا حسن الكوه ميشي في يوم الاثنين ١٨ شوال سنة ١٢٢٤ هـ . ويلحق بهذا الكتاب حاشية الملا عبدالله اليزدي على تهذيب المنطق بخط كاتبها الملا علي اصغر المذكور ، لم يذكر تاريخ فراغه من تحريرها .

٩ــ ديوان الحاج الملاهادي السبزواري المسمى باسرار « بالفارسية » بخط الميرزا رجب علي المتخلص (١) بفرصت « بكسر الفاء واسكان الراء وبسط التاء » ابن المرحوم الميرزا رخصت « وزان غرفة وبتاء مبسوطة في الاخر » الشاعر السبزواري ، اتمه في ربيع الثاني سنة ١٢٨٣ هـ .

١٠ــ كتاب البداية « في علم الدراية للشهيد الثاني زين الدين العاملي ، بخط الشيخ محمدحسين السبزواري ، لم يذكر تاريخ الفراغ من استنساخه .

١١ــ رسالة تشريح الافلاك « في علم الهيئة » للشيخ بهاء الدين العاملي ، فرغ من استنساخها الشيخ علي بن عبدالعظيم في سنة ١٣٣١ هـ .

١٢ــ كتاب الاتقان « في علم الاصول » لمحمدهادي بن محمدامين (٢) ، تم الكتاب في ٢٠ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ على يد السيد عبدالله الموسوي الحوئي في النجف الاشرف . « غير مطبوع » .

١٣ ــ حاشية على قوانين الاصول « في علم اصول الفقه » للمحقق الميرزا ابي القاسم القمي ، وهي للسيدمحمدالشهشهاني من علماء اصبهان ، لم تكمل « وهي مخطوطة لم تطبع » .

١٤ــ شرح القطر « في علم النحو » لابن هشام ، بخط الشيخ محمدبن الملا

(١) العادة في شعراء ايران انهم يذكرون اسمهم او ما يقوم مقام الاسم في آخر قصائدهم لئلا تنسى نسبتها اليهم على مرور الايام ويسمون الاسم الذي يقوم مقام الاسم الحقيقي بالتخلص.

(٢) هكذا ذكر المؤلف اسمه في ديباجة الكتاب والظاهر انه الحاج الشيخ هادي الطهراني النجفي المعروف .

جعفر. فرغ من تحريره في رجب سنة ١٢٦٧ه .

١٥ــ حاشية الحاج الملا هادي السبزواري على شرح الالفية للسيوطي « في علم النحو » كتبت الى اواسط باب المصدر . لم يذكر في الكتاب اسم كاتبه ولا تاريخ الفراغ . لم يطبع .

١٦ــ شرح لغز الشيخ البهائي العاملي المسمى بالكافية . وهو رسالة وجيزة للسيد عبدالرحيم الموسوي الخراساني القاساني النوربخش . فرغ الشارح من تاليفها في ليلة الخميس ٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٦ه في سبزوار وفرغ مستنسخها الحاج الملا علي اكبر الكوه ميشي في ربيع الاول سنة ١٢٩٨ ه « اي بعد سنتين من تأليف الرسالة . لم يطبع » .

١٧ــ حاشية على مبحث الطهارة من كتاب الرياض للسيد علي الطباطبائي الجائري « في علم الفقه » . وهي للشيخ غلام حسين بن علي اصغر بن غلام حسين الدربندي « لم يطبع » .

١٨ــ حاشية الميرسيد شريف على كتاب الشمسية « في علم المنطق » فرغ من تحريرها الفاضل المار ذكره آنفا الملا علي اصغر الكوه ميشي . لم يذكر فيها تاريخ الفراغ منها .

١٩ــ مجموعة صغيرة تحتوي على بعض السور القرآنية والادعية المأثورة بخط السيد شهاب الدين احمد بن نورالدين الحسيني التبريزي . فرغ من تحريرها في ١٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٦ ه .

٢٠ــ مجموعة صغيرة تحتوي على بعض السور القرآنية والادعية المأثورة بخط الاغا هاشم الاصبهاني . وحيث ان بعض اوراقه قد تمزقت قام بتنقيحها وكتابة ما سقط منها « خطيب باشي طوس » وذلك باشارة والدي الحاج السيد ابراهيم وتاريخ التنقيح والتصحيف : ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ ه .

٢١ــ رسالة وجيزة في العصمة وهي رسالة فلسفية كلامية . كتبها مؤلفها جوابا على استفتاء ورد اليه حول ذلك . وهي بخط مؤلفها العالم الجليل الشيخ محمد علي القمي الجائري . فرغ منها في يوم السبت من العشر الاخير من رجب سنة ١٣٤٣ه « مخطوطة » .

٢٢ــ مجموعة صغيرة تحتوي على عدة رسائل وهي:

مقدمة كتاب التنبيهات العلية على وظائف الصلوة القلبية . وتشتمل هذه المقدمة على تحقيق معنى القلب والذي ينبغي احضاره في اوقات العبادات وبسببه تفاوت مراتب العبادة في الدرجات . وبقية هذا الكتاب مفقودة ولايعلم اسم مؤلفها .

٢٣ــ كتاب مصباح الشريعة : مشتمل على مائة باب وكلها من اقوال الامام « جعفر الصادق عليه السلام » في المواعظ والارشاد . لايعلم اسم مولفه وقد ينسب الى الامام الصادق نفسه « طبع هذا الكتاب مرتين ملحقا بكتاب جامع الاخبار مرة بايران ومرة بمبي اما طبعة بمبي فلا يخلو سطر منها من الغلط » .

٢٤ــ رسالة تحتوي على اربعين سورة من الاحاديث القدسية يدعي صاحبها انها منتخبة من التوراة « وقد طبعت » .

٢٤ــ رسالة موجزة منتخبة من حكم الامام علي بن ابي طالب (ع) مرتبة على حروف المعجم (مخطوطة) وهذه ديباجتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان بقدرته ، وهداه بتوفيقه ، الى جادة طريقه ، وحكمته . وفضله بتوحيده على سائر خليقته . احمده على تمام نعمته ، واشكره على دوام رحمته ، واشهد ان لاآله إلّا الله وحده لاشريك له شهادة ينجو بها المؤمنون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله لاظهار دينه ولو كره المشركون وبعد فيقول العبد الفقير الى الله المجيب ، محمد بن غياث الشيرازي الطبيب ، عامله الله بفضله القريب هذه رسالة سميتها نور الابرار من حكم اخ (كذا) الرسول حيدر الكرار امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فانتخبت من درر الفاظه وزبدة ايعاظه مما نقل عنه في كتاب نهج البلاغة ودرر الحكم (١) من لب لبابها قوايد (كذا) تزيل العمى ، وتذهب البكم ورتبته على حروف الهجاء وان لم يكن بالفاظه

(١) لعله يريد بدرر الحكم كتاب غرر الحكم لعبدالواحد الامدي وهو من حكم الامام علي مرتب على حروف الهجاء (مخطوط) رأيت نسخة منه بكربلا سنة ١٣٤٢ .

لهجا ، واني معترف بالقصور في هذا المنتخب لكن هداني اليه ما ورد ان المرء يحشر مع من احبه . حرف الالف : الدين يعصم الخ .

٢٦ــ رسالة نثر اللآلئ من حكم مولانا علي وهي اوجز من الرسالة المتقدمة (مخطوطة) . أما مؤلفها فقد قال الميرزا عبدالله الاصبهاني المعروف بالافندي في كتابه رياض العلماء في ترجمة امين الاسلام ابي علي الطبرسي صاحب التفسير ثم ان له من المؤلفات ايضا كتاب نثر اللآلئ على ما ينسبه اليه وقد رأيت نسخا منه وهو رسالة مختصرة الفها على ترتيب حروف المعجم وجمع فيها كلام علي[ع] على نهج كتاب الغرر والدرر للآمدي وظني انه للسيدعلي بن فضل الله الحسيني الراوندي . اه .

٢٧ــ رسالة في طرق السلوك والعرفان لرجل اسمه الشيخ اسمعيل ولم تزدنا ديباجتها على ذلك (فارسية) .

وكاتب هذه المجموعة لم يدرج اسمه فيها ولا كتب تاريخ الفراغ منها لكن الظاهر من نسخها انها كتبت في القرن الماضي (الثالث عشر الهجري) .

المصحف الخطي

وفي خزانة كتبنا مصحف كريم بقطع الثمن الصغير خطه في منتهى الحسن والجودة ، وتحت كل سطر منه ترجمته بالفارسية بخط حسن ، وفي هذا القرآن المجيد خطوط مذهبة تحيط بكتابات كل صفحة . فرغ من تحرير هذا المصحف الشريف كاتبه (المجهول) في سنة ١٢٥٣هـ .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

معنى الاسيل

في « البستان » الاسيل كل سبط مسترسل و ــ من الخدود السهل اللين الدقيق المستوي والمسنون الاليل (كذا) الدقيق الانف يقولون « هو على آسال من ابيه » كما يقولون على آسان ... اه . قلنا : وغلط الطبع واضح . والصواب : ... والمسنون اللطيف الدقيق ... واما ربط الجملة الاولى بقوله : يقولون : هو على آسال ... فكان يجب ان يقطع هناك الكلام ويبدأ بعبارة اخرى لا تتصل بما سبق .

فريتس كرنكو

F. Krenkow.

فريتس كرنكو هو اسم المستشرق الالماني الذي يطوي اليوم بساط ايامه في بكنهام (في انكلترة) ناشرا كتبا شعرية لغوية تاريخية لقدماء السلف مصححا اياها مما اوقعه فيها النساخ من الاغلاط والاوهام المتنوعة.

وكرنكو كلمة صقلبية معناها «ابن سادن الشمس» وكان والد صديقنا موظفا في خدمة الحكومة الالمانية.

ولد فريتس في ١٢ آب سنة ١٨٧٢ م وهو الولد الثاني لوالديه لانه كان له اخت سبقته في الحياة والممات، اذ انتقلت الى دار البقاء قبل ولادته. ولما بلغ السنة الخامسة من عمره غادر والده هذه الدنيا فرجعت حينئذ والدته الى بيت ابيها ومعها فريتس واخت له. فعني جده بتربيته وتربية اخته. وكان جده لابيه مهيبا بين الناس في بلدته المعروفة باسم شنبرج Schoenberg. التي معناها في العربية الجبل «برج» الحسن «شن».

فارسله جده يتردد الى المدرسة الثانوية وهي عند الالمان كالدرجة الاولى لمن يريد الرقي الى الجامعات المشهورة، ولكن - لسوء حظ الصبي - كان في ظن عمه ان الاحسن لهذا الفتى ان يدرس التجارة. فلما بلغ من سنه السادسة عشرة، دخل الصبي في محل تاجر في مدينة لوبيك Luebech وكان يومئذ يحسن الانكليزية ولغات أخرى قديمة وحديثة ولم يكن يتفرغ للغات الشرقية إلا انه كان من همه في كل فرصة ينتهزها مطالعة الاداب واللغات معالجا اياها بنفسه بكل جد واجتهاد.

واول لغة شرقية باشر دراستها كانت اللغة الفارسية. ثم طالع كتب النحو للغات الهندية وسائر الامم فلم يستطب منها إلا اللغة العدنانية فتفرد لها بعد سنة ١٩٠١ ثم اخذ يتبحر فيها وفي آدابها معالجا كل ذلك بنفسه غير آخذ اصولها عن استاذ، ولله در! وذلك لانه لم يجد من كان واقفا على حرف من حروف اللغات الشرقية فيطلعه على مبادئها او لا اقل من ان يرشده الى احسن المصنفات التي الفت لهذه

الغاية فاضاع شيئا كثيرا من اثمن عمره وهو يطالع كتبا غير صحيحة او غير مفيدة الفائدة المطلوبة .

وفي سنة ١٩٠٧ صادف لحسن حظه السيد الجليل السر جارلس ليال Sir Charles Lyall. ناشر ديواني عبيد بن الابرص السعدي الاسدي ، وعامر ابن الطفيل العامري او عامر بن صعصعة وناقلهما الى الانكليزية وهو من كبار مستشرقي الانكليز ، فكان اول من حثه على اتقان العربية ونصحه عدة نصائح عادت عليه بفوائد جزيلة . وكان في تلك المطاوي يشتغل بالتجارة والصناعة فنجح نجاحا لا ينكر حتى إنه كان في ادارته في زمن الحرب العظمى اكثر من الف عامل وعاملة ، ولما رأى ان اشغال التجارة تقوم عقبة في وجهه اخذ يقلل منها وما كان يسرقه من الاوقات التي كان ينزعها من امور الاتجار يبذله عن يد سخية لمعاناة درس لسان يعرب ومطالعة كتبه من مطبوعة ومخطوطة وكان في عزمه ان يرصد مبلغا جليلا لنشر العلوم العربية إلّا ان الاقدار عاكسته فقد في ابان الحرب العظمى جل ما كان يملكه ولهذا انتقل باسرته من مدينة ليسستر .Leicester الى لندن.

ومع كل هذا وغيره لم ينقطع عن الاشتغال بعلوم السلف وآدابه ونشر ما كان يراه مفيدا لابناء هذا العصر ساعيا سعيا حثيثا في هذا الميدان .

ولقد هذب ونشر عدة كتب نادرة كانت مدفونة في زوايا الاهمال أو النسيان ، من ذلك :

١ــ ديوان ابي دهبل الجماحي .
٢ــ ديوان بكر بن عبدالعزيز العجلي .
٣ــ ديوان النعمان بن بشير .
٤ــ طبقات النحاة للزبيدي .
٥ــ الجمهرة لابن دريد وهو كتاب ضخم جليل في اللغة .
٦ــ تنقيح المناظر لابن هيثم البصري ثم المصري وهو اجل كتاب صنف في هذا الفن .
٧ــ الكتاب المأثور عن ابي العميثل الاعرابي .
٨ــ الارض التي اقطعها النبي الحنيف لتميم الداري وهي تتضمن حبرون

والمرطوم وبيت عينون وبيت ابرهيم وما يتصل بها .

٩ــ مرثية المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة التي يعزوهـا بعضهم الى زياد الاعجم والبعض الى سلطان العبدي .

١٠ــ المجتنى لابن دريد .

١١ــ الحماسة لابن الشجري .

وهناك كتب اخرى نجهل اسماءها أو لم نقف عليها .

وقد هيأ للنشر :

١٢ــ كتاب التيجان لابن هشام .

١٣ــ كتاب الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني

١٤ــ ديوان الطفيل والطرماح .

١٥ــ كتاب معاني الشعر لابن قتيبة .

وله مقالات عديدة في المجلات الانكليزية والالمانية الكبرى وفي لغة العرب . وله تعليقات نفيسة وتصحيحات عديدة علقها على نسخة له من لسان العرب وهي النسخة المطبوعة في مصر القاهرة . اذ وجد فيها اغلاطا واوهاما شتى . وقد طالع مئات من دواوين الشعر للجاهلية والمخضرمين ولمن كان في صدر الاسلام واستل منها الالفاظ المشروحة التي لاترى في كتبنا اللغوية وقد بعث من هذه الدرر البديعة بأكثر من ١٥،٠٠٠ كلمة الى العلامة الالماني فيشر الذي يضع معجما عربيا حاويا الفاظا قديمة لم ترد في معاجمنا العربية كالقاموس ولسان العرب وتاج العروس وسائر كتب متون اللغة .

فاذا كان العلامة كرنكو امد زميله وبهذا القدر من الالفاظ المستدركة على اصحاب دواويننا فما يكون قدر تلك الالفاظ التي جمعها المستعرب الالماني فيشر وهو لم يتم سفره الى هذا اليوم ؟

هذا بعض ما نعرفه عن صديقنا الالماني ولعل ما نسيناه اكثر مما ذكرناه .

الحب بمعنى الجرة الضخمة

جاء في « البستان » الحب ــ الجرة وــ قيل الضخمة من الجرار و ــ الخشاب الاربع . وــ الخابية اه ــ قلنا : والصواب الخشبات الاربع ومابقي من المعاني هو واحد لاحاجة الى فصل بعضه عن بعض فاحفظه .

اسرار اللغات واللهجات

٢٠ لكل لغة او لهجة ذوق خاص بها

Philosophie des Dialectes.

ان لكل لغة او لهجة ذوقا خاصا بها ولكل كلمة او جملة وقعا دقيقا لاتجده في مقابلها من لغة اخرى .

فقد يجد الانسان بونا كبيرا في الذوق بين تركية اهل الاستانة وبين تركية سكان الضواحي من التركمان . وللغة البداة من العرب نبرات لانجدها في لغة الحضر منهم . وفي اناشيد البدو واغانيهم جرس خاص يضطر المغنين من الحضر الى احتذائهم في بعض ما ينظمون ولا سيما ما كان للحماسة او النياحة .

واهل العراق ينقلون الاغاني السورية والمصرية على حالها الخاصية فيها ؛ وان ادى ذلك الى ما ليس في مألوفهم من قلب القاف همزة ، والظاء زايا مفخمة ، والجيم كافا فارسية . ويرون ان تحقيق مخارجها الاصلية مفسد لنشوتها .

ومن ثم كان من العبث ان نلتمس في الترجمة ما نلتمسه في الاصل من التأثير في العواطف . فكم من شعر نظم في لغة اولهجة فهز العواطف ، وحرك الرواكد ثم صادف عكس التأثير بعد نقله الى لغة اخرى ، اولهجة تخالف اللهجة الاولى ، وان كانتا بنتي لغة واحدة .

فآيات الكتب المقدسة المعربة مثلا يشهد العقل بان فيها حكما بالغة ، لكن العاطفة لا تشهد بقوة فعلها في النفوس بعد التعريب إلّا ما لا يلحظ فيه التأثير كبعض الاحكام والقصص .

وطائفة من القرآن اذا نقلت الى لغة اخرى كان نقلها سلبا لخلعة الاعجاز المفرغة عليها ، فقول القرآن : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » نموذج من اعجازه ، ولكنها اذا ترجمت الى التركية مثلا فقيل : (هبكر اللهك ايبنه طوتنكز) ذهبت تلك الطلاوة ولاقت آية القرآن ما لاقته آية المزامير الآتية بعد تعريبها وهي : « واسحق اعداءه امام وجهه ... وباسمي ينتصب قرنه » !

وفي بعض المناجاة : «وتنصب مثل البقر الوحشي قرني» ! ـ ص ٥٤٢ـ٥٤٤ .

وكثير من الامثال العامية لا تؤدي كل مزاياها اللغة الفصحى وكذلك بعض امثال اهل بلدة اذا نقلت الى اختها في القومية ؛ لذلك نجد الامثال تنقل على علاتها فالمثل المشهور في العراق ينقله السوريون على علاته وهكذا العكس .

الا ترى ان المثل الذي ضربه (نابغة الكرخ) في بعض قصائده العامية ، وهو :

« والحان هني ياعضيدي مثل ذبح في الحقيقه خوش مركه وخوش ديح

وقول العرب في اثناء الثورة العراقية :

« سل (دكسن) عنا اش سوينا وهنا علكنا الكنار »

والمثل المشهور: « ما زال كهوة وتتن كل الامور تهون ».

لو ترجمت الى اللغة الفصحى ، أو اللهجة السورية أو الموصلية لكان مسخا ممجوجا .

والانشودة التركية وهي :

آرى كزر . چيچك امر . قوشلر اوچر . بريم ارار

لو ترجمت الى العربية هكذا :

النحلة تدور . تمتص الزهور . تطير الطيور . لالتماس الحب

لتجلت فيها التفاهة . اللهم إلّا ان يقال ان هذه المعاني قدت على قدر الصغار ، لانها وضعت اناشيد لهم . غير اني مع هذا الاعتذار لا ازال مصرا على رأيي .

لكن لو ترجمنا القطعة المتداولة بين الصغار ايضا وهي قطعة تتضمن تحاورا بين الزنبار والنحلة اذ يقول الزنبار :

ايها النحلة ماذا يشغل الناس بحبك ، انني في حسن شكلي ، لست محبوبا كحبك

الى آخر المحاورة ... لما شعرنا بتلك التفاهة . فلا بدان يكون في القضية سر وهذا السر قد يكون في ضيق صدر اللغة عن اداء المعنى او ترفعها عنه .

واللغة الفارسية فيما اظن تعجز عن اعداد قالب مكين للمعنى الذي تضمنه بيت الحماسة وهو .

فلما تأت عنـــا العشيرة كلها انخنا فحالفنا السيوف على الدهر

ولعل الفارسية اتيت من قبل انه لا يتفق بين جيلها مثل هـــذا الوضع الذي عناه الشاعر البدوي المتحمس .

كما ان اللغة العربية تتجافى عن تهيئة لباس مناسب لمضمون بيت الكلستان:

اي مرغ سحر عشق ز بروانه بياموز ...

اي :ياطائر السحر تعلم العشق من الفراشة ...

لان اللغة العربية وضعت للطائر الصغير الذي يسميه الفرس (بروانه) ،لفظة (فراشة) والفراش يطلق في عرف العرب على الهمج بصورة عامة فاندمج في هذا العموم ذلك الطائر الجميل فيكون في تكليف طائر السحر الاقتداء به في مذهب العشق بخس لحقه وحط من قدره وهذا مما يأباه الذوق العربي السليم .

نعم لو كان في العربية اسم خاص بهـذا النوع من الهمج بحيث يميزه عن هذه الحشرات الخسيسة وينوه بشأنه كما سماه العامة من اهل الموصل ومسلمي بغداد(طـائر الجنة) (١) لما كان في تكليف طائر السحر الاقتداء به غضاضة في نظر الادب .

ويقال بصورة عامة : ان الجمل التي يدور عليها البحث قدت على قدر اللغة أو اللهجة ، وصبت في قالب ملائم ، فاذا انزلت في قالب لغة أو لهجة اخرى من دون تعديل ، كانت كالثوب الذي قطع لشخص فارتدى به شخص آخر .

وهذا التمانع المحسوس بين اللغات واللهجات ، ليس جاريا في جميع نواحي الكلام ، بل انك لتجد تماسا قويا في بعضها .فقول الشاعر الفارسي :

جهان اي برادر نماند بكس ...

مماس لقول الشاعر العربي القديم :

اشـــاب الصغير وافنى الـكبير كر الغداة ومر العشي

اذا ليـلة هرمت يومهـا أتى بعـــد ذلك يوم فتي

حتى في الوزن .ولاغرو فان للاوزان علاقة قوية بمواضيع الشعر . ومثله

(١) عوام بغداد من النصارى يسمون الفراشة « بشارة» لانها تبشر باقبال الربيع واما سبب تسمية الفراشة بهذا الاسم فهو لانها تفرش جناحيها. (ل ع)

بيتان انشدنيهما بعض الفرس من نحو عشرين سنة :

بقبر ستان كزر كردم كم وبيش بديدم قبر دولتمند ودرويش

ولا اتذكر الثاني . فانهما يلامسان بيتين قالتهما العرب في القديم وهما :

نطوف ما نطوف ثم يأوي ذوو الاموال منا والعديم

الى حفر اسافلهن جوف وأعلاهن صفاح مقيم

وقد ترجم العلامة سليمان البستاني (رح) بيتا من ابيات (الالياذة) بقوله:

وتخفق احشاهم كما اللج خافق اذا لقي البحر الرياح السوافيا

فاصاب المحز . ومثله ـ كما نص عليه في الحاشية ص ٥٢٥ ـ قول الشنفرى:

ولا خرق هيق كأن فؤاده يظل به المكاء يعلو ويسفل

وانشدني الشيخ بشير الغزي رحمه الله بيتا ترجمه من الفارسية وهو :

ما حمرة الياقوت إلّا خجلة من صخرة قد ضمخت بدم الحسين

غير اني ـ ولكل انسان ما يرى ـ لم ار موافقا للذوق العربي وان حاز دقة في التشبيه والابتكار مع حسن السبك في التعريب . وعلى من يعرف الاصل ان يقابل بينه وبين الفرع .

وقد هدتني التجارب الى ان الرجل في بلادنا اذا قيل له (قليل الادب) او (عديم الادب) لم يكن لها في نفسه وقع كلمة (ادبسز) لان الثانية مشربة معنى دقيقا لاتهتدي اليه الاذواق إلّا اذا برزت اللفظة الدالة عليه في بزة خاصة .

ولو قيل لرجل : (متشرد) لم تبلغ في نفسه مبلغ كلمة (سرسري) التركية .

وربما اصطلح اهل مدينة على كلمة يطلقونها على معنى او يريدون بها مغزى فلا يقوم مقامها كلمة اخرى ، مهما حاول المتكلم اداء المعنى المطلوب بها ، أو الايماء الى المغزى الذي يرمون اليه كاطلاق البغداديين لفظة (مترقي) على من كان حديث عهد بنعمة فاورثته غرورا ، فهناك لايسد مسد (مترقي) لفظة (مغرور) ولا (متكبر) ولا (معجب) ولا (طائش) ولا (ذو تيه) ابدا وان كنا نعبر عن معناها في الفصحى بقولنا « شمخ بانفه » او (اعجب بنفسه) مثلا .

إلّا ان هذا الاصطلاح وقتي لايلبث ان ينطفىء لانه موضعي وغير مدون .

واهل الموصل يقولون ازاء ذلك (زم) وهي تؤدي مؤدى (مترقي) في

مصطلح البغداديين لاتنقص عنها شيئا .

إلا ان لفظة (زم) عريقة في القدم اما لفظة (مترقي) فاظنها وليدة الاحتلال وذلك انه كثر في هذا العهد تطاول الاوباش الى ما ليس من شأنهم من مراتب سامية ما كانوا يحلمون بها ، وكان احدهم اذا هبت ريحه كبر في عين نفسه وشمخ بانفه على اصحابه وعشرائه اللاصقين به متناسيا حقوقهم فينبزونه بقولهم « ترقى » ...

ويقول اهل الموصل للعبد الاسود خاصة اذا استشاط غضبا وحمي وطيس غيظه (زنكر) ولا يغني غناءها عندهم (غضب) ولا (زعل) ولا (شخر) ولا (نخر) ولا (ابرق) ولا (ارعد) بل الكلمة الجامعة لكل هذه المعاني هي (زنكر) وان كنا مضطرين في الفصحى الى ان نقيم مقامها (عربد العبد) بيد ان ذلك لا يشغل الفراغ الذي يشغله قولهم (زنكر) ومنه قولهم « ... زنكرت بعرورة(١) » .

امعان النظر في الملاحظات السابقة يكفينا باعثا على التردد في ادعاء من يدعي ان الذين ترجموا رباعيات الخيام مثلا حافظوا على جميع مزاياها من جميع اطرافها .

وعلى النظر بعين الاحتياط الى دعاة التجدد في الشعر العربي باحتذاء الافرنج فيه ما لم يوضحوا مناهجهم ويزيحوا كل غشاوة . ويعطوا عهدا بوجوب الاحتفاظ بكرامة اللغة العربية وخصائصها الذوقية ولا مانع من تهذيب لاتشويه فيه.

وعلى النظر بعين الريبة الى قول من يقول : ان في اللغة الفصحى نقصا لانها تعجز احيانا عن اداء بعض ما تجيش به صدورنا — اذا كانت غاية القائل الاعراض عنها الى اللغة العامية — لان كثيرا مما تجيش به صدورنا تعجز اللغة العامية عن ادائه اكثر مما تعجز اللغة الفصحى . وهكذا يقال في اللهجات العامية المتباينة وان كانت شقائق . وفي اللغات الاجنبية اية كانت . فكل منها تعجز عن تحمل بعض ما تتحمله الاخرى من الخصائص. فمن كان على راي هذا

(١) عوام بغداد يقولون في معنى زنكر : سنكم ومنها سنكيمة العبد اي سورة غضبه. اما (بعرورة) فالظاهر انها رمز الى الامة السوداء .

(ل - ع)

القائل ، وكان عراقيا ، احلته على الجرائد المصرية العامية ؛ وان كان مصريا احلته على الجرائد العراقية العامية ؛ لينظر كل من خالجته شبهة من اتباع كل ناعق دساس ! هل ثمة ما تطمئن اليه نفس الناصح لامته المتفاني في شد ازر الجامعة العربية ؟

ان هناك خروجا على هذه الجامعة ، ومحاربة لها بسلاح التفريق اللغوي بعد ان حوربت بسلاح التفريق الجغرافي ؟! ..

واجدر بمن كان مخلصا للغة ولجامعة اللغة ويجري في عروقه حبها والحرص على حياتها ان يثابر على سد الثلم الذي يدعيه ، وإلّا فليصرح بعلة شدقيه انه غادر بقومه ، او دخيل فيهم فهو مثل السوس في بنائهم ، والجرثومة الخبيثة في بنيتهم .

محمود الملاح

الدرداقس L'AXIS.

في « البستان » للبستاني : (الدرداقس) ويقال ايضا بالصاد ، عظم يصل بين الرأس والعنق معرب عن الرومية ، اه . وهي عبارة اقرب الموارد ومحيط المحيط وكل من اخذعنهما واول من غلطها صاحب القاموس لانها عبارته والخطأ واضح ، والصواب : يفصل بين الرأس والعنق ، او : يصل الرأس بالعنق ؛ لكن لغويينا المحدثين حاطبو ليل ينقلون بلا ترو ولا تبصر .

وغوليوس وفريتغ ودوزي وقزميرسكي وسائر نقلة الافرنج لم يذكروا الكلمة الرومية (اي اللاتينية) التي صحفت عنها . ونظن انها من Dorsi axis اي محور الرأس وهو معناها . على ان السلف الفصحاء عرفوها باسم (الفائق) من (ف وق) لانها تفوق جميع الفقار بعلوها ، وبـ (الفهقة) قال ابن الاعرابي الفهقة : موصل العنق بالرأس . وهي (السرير) ايضا اذ يجلس عليها الرأس ويقر .

وجاء (درقاس) في الشعر بدلا من درداقس . أنشد ابوزيد :

من زال عن فصدالسبيل تزايلت بالسيف هامته عن الدرقاس

(اورد ذلك صاحب اللسان والتاج في مادة (د ر د ق س)

قال ابوزيد : و (المتلقية) على عظم الفائق مما يلي الرأس . اه . فتكون هذه هي المسماة بالافرنسية :L'atlas (المخصص ١ : ٦٠) فاحفظ كل ذلك .

البصرة

Basrah.

تابع لاشهر مدن البطائح

بنى البصرة عقبة بن غزوان في سنة ١٤ للهجرة وذلك بامر عمر بن الخطاب واول بناء اقيم فيها كان المسجد بناه من قصب ثم دار الامارة ومكانها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم وكانت تسمى الخضراء وفيها الديوان والسجن وحمام الامراء .

وكان اول بناء معاهدها من القصب فكانوا اذا غزوا نزعوا القصب وحزموه ووضنوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا البناء . ويظهر ان البصرة لم تكن اول عمارة ظهرت ونهضت في تلك الانحاء بل انها قامت على انقاض « قصبة الخريبة» تلك القصبة الفارسية التي سقطت ونهضت البصرة في مكانها وكان قريبا منها عمارة بلد الابلة التي كانت مسالح للفرس .

والابلة عمارة فارسية على نهرها المعروف وكانت آهلة قبل البصرة ولاجل مناعتها تأخر فتحها عن البصرة .

ويظهر ان العرب لم يختاروا البصرة مشتى لهم لاجل حسن هوائها وجيد مناخها . اذ كانوا يتذمرون من ذلك كثيرا بل كان الدافع على استبطانها غرضا حربيا وهو جعلها حامية للعراق وقطعا لظهر الفرس الذين كانوا مشتبكين مع العرب في داخل العراق لكي لا يستمدوا باخوانهم من اهالي خوزستان وماجاورها . وهكذا بقيت البصرة ثغرا يصد الهاجين على العراق من هذه الناحية . هذا هو مبدأ تكوين البصرة ثم تدرجت وتقدمت خطى واسعة واول من قاس البصرة هو يزيد الرشك . قال : قست البصرة في ولاية خالد بن عبدالله القسري فوجدت طولها فرسخين وعرضها فرسخين إلا دانقا . فهذه هي البصرة القديمة ومكانها اليوم بلدة الزبير .

اما البصرة الحالية فهي تبعد عن الاولى ١٤ كيلومترا ولم يكن لتأسيسها زمن خاص معروف عند المؤرخين . بل يظهر انها نشأت تدريجا على انقاض

البصرة القديمة . والبصرة الحالية قائمة على نهر الابلة الذي يسمونه اليوم نهر العشار . قال القزويني في عجائب المخلوقات : «الابلة» : جانبان شرقي وغربي طوله اربعة فراسخ . اما الشرقي فيعرف بشاطىء عثمان ، وهو العامر الان ؛ واما الغربي فخراب غير ان فيه مشهدا يعرف بمشهد «العشار» مشرف على دجلة وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس . اه .

فيمكن ان يكون بهذه المناسبة ابدل اسم الابلة بالعشار ، ولا صحة لما يقولون انه سمي كذلك لاجتماع العشارين على صدره لاخذ الاعشار من السفن والمارة . وقد كانت البصرة القديمة على نهر الاجانة الذي حفره ابو موسى ؛ ويظهر ان البصرة كانت في سباخ من الارض تبعد عن الماء ثلاثة فراسخ ويظهر ان الماء كان حولها بشكل بطيحة ولم يكن نهرا فقد ذكروا ان دجلة العورا، كانت تكون خورا واسعا فيما يلي البصرة وكانت العرب في الجاهلية تسمي هذا الخور بالاجانة وسمته العرب في الاسلام بالجزاز وقيل في موضع آخر ان ماء دجلة كان ينتهي الى فوهة «الجوبرة» فيستنقع هناك ويكون مثل البركة الواسعة وكانت فيه اجاجين وانقرة ولذلك سمي النهر الذي جذبه منه ابو موسى نهر الاجانة .

وكل تاريخ البصرة حوادث وفتن ونهب وانتزاع واول وقائعها الحربية واقعة الجمل سنة ٣٦ هجرية وآخر وقائعها واقعة الانكليز والاتراك سنة ١٣٣٣ هـ وما بين هذين التاريخين فتن وحروب وقلاقل مستمرة لم تسترح منها حتى مدة نصف قرن فاوقع فيها صاحب الزنج واوقع فيها القرامطة واوقع فيها الخوارج واوقع فيها الموالي واوقع فيها الوهابيون وتصارع عليها الولاة والامراء وتنازعها الملوك من الفرس والعرب والديلم والمغول والاتراك ودخلت البصرة في طاعة العثمانيين سنة ٩٥١ هـ وذلك حين قدم العراق السلطان سليمان وكانت البصرة تابعة للفرس وكان واليها يومئذ راشد وهو زعيم كبير من زعماء قبائل البصرة فشخص راشد الى بغداد وقدم الى السلطان العثماني احترامات وخضوعه إلّا انه لم يكن فعله إلّا في الظاهر وكان يقصد بعمله هذا الاستئثار بالبصرة عندما يتردد امرها بين الفرس والاتراك ولما ادرك العثمانيون طوية

راشد شخص الى البصرة اياس باشا والي بغداد سنة ٩٥٣ هـ يقود جيشا لهاما فدخلها ظافرا ووجد راشد قد فر فنظم ولاية البصرة وضم الى عملها واسطا والجزائر. وهكذا بقيت البصرة تابعة لبغداد وكان يرسل والي بغداد اليها عاملا من قبله يتسلم ادارتها ويسميه البصريون « المتسلم» الى آخر ازمنة آل سعدون.

وفي عهد ناصر باشا انفصلت ادارة البصرة عن ادارة بغداد وسميت باصطلاح الادارة التركية « ولاية » وقد تابع الفرس مناجزاتهم على البصرة ودخلوها مرارا واخرها المناجزة الكبرى التي وقعت في القرن الثاني عشر بين المنتفق وبين باقر خان الزند ، اخي الشاه كريم خان الزند ، المؤسس للسلطنة الزندية في ايران ، وقد ابلى المنتفق في هذه الحرب بلاء حسنا ودخل باقر خان البصرة ولكن المنتفق بعد ان استرجعوا قواهم كروا على الجيش الفارسي . واخرجوه من البصرة .

وقد وقع في القرن الثالث عشر بعض معارك بين المنتفق والفرس في ضواحي البصرة ولم يتيسر لهم دخول البصرة بعد ذلك .

والبصيرة تصغير البصرة وقد كانت محلة منفردة واقعة على شط العرب يوم كانت البصرة العتيقة زاهية وهذه البصيرة صارت اليوم البصرة الجديدة وهذا قبل العمارة الفخمة التي قامت حديثا باسم العشار . وعلى كل حال تكون هذه البصيرة او البصرة عبارة عن عدة محال معروفة منها: (بريهة) في اقصى البصرة من الجهة الشرقية فاصلة بينها وبين (المناوي) وجاء في القاموس نهر بريهة تصغير ابراهيم احد انهار البصرة ولعله هذا (المناوي) محلة من محلات البصرة وقد كانت اولا قلعة على نهر المناوي تفصل البصرة عن شط العرب .

ومن محلات البصرة (تومة العباس) و (سوق الغزل) ويعرف اليوم (بسوق الدجاج) والسيمر (١) و (اهل الدير) و (الحوز) و (المكسار) و (المشراق) و (محمد الجواد) و (غصيبة) و (بنت الجبل) و(الخندق) وكثير غيرها .

(١) هذا اللفظ هو لفظ اهل هذا العصر واما الاقدمون فكانوا يقولون الصيمرة كما ذكرها ياقوت

والبصرة ناحيتان الجنوب والشمال (فناحية الجنوب) علم للقرى التي ما بين البصرة والبحر الملح من الجانب الغربي وهي مشتملة على انهار كثيرة وعلى كل نهر قرية. فالنهر الاول مما يلي البصرة المناوي ثم الخورة فالسراجي فمهجران فحمدان فيوسفان فاليهودي فابو الخصيب فالفياضي فالنوفلي فالزين فالمطوعات فالحنت فالشباني فالكيعرة وكثير غيرها مثل خريبط واما (ناحية الشمال) مما يلي البصرة من الجهة الشمالية فهي علم لنواح كثيرة مثل الشرش، والرباط، ونهر معقل (وهي التي يسميها اليوم بعضهم خطأ ماركيل) والهارثة، والدير ونهر عنتر وكثير غيرها.

وقد اشتهرت البصرة بمذهبها النحوي فالى البصريين يرجع فخر هذا العلم والتأليف فيه اذ فيها ضبطت شواردهُ، ودونت قواعدهُ.

ولمربد البصرة شهرة ادبية عالية لم تقل عن بقية اسواق العرب وكان يجتمع فيه الادباء والعلماء والشعراء فيتناشدون ويتفاخرون بالقصائد والخطب.

النجف علي الشرقي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

فرتنى Le Parthénon.

«فرتنى فرتنيان: احداهما بمرو الروذ والاخرى في اثينة من بلاد اليونان. وكل منهما قصر بديع في محل رفيع.» هذا ما كنا وجدناه في احد الكتب الخطية التي كانت عندنا قبل الحرب، واتلف مع ما اتلف من خزانتنا الجليلة. ولسوء الحظ لم نقيد اسمه في مانقلنا عنه من الموضوعات والمصطلحات.

قلنا: أما فرتنى او فرتنا مرو الروذ فقد ذكرها الطبري في تاريخه الشهير في ٢: ٥٩٤ و٥٩٦ و٦٩٦ و١١٤٥ وياقوت في معجمه في ٣: ٨٦٨ وكلاهما من طبع الافرنج.

واما فرتنى آثينة فلم اعثر عليها إلّا في كتاب واحد مطبوع لا يحضرني الان اسمه واظن ان الفرس في ايام عزهم تشبهوا كثيرا باليونانيين وبنوا ابنية تضارع آطامهم وقصورهم فسموها باسماء يونانية من ذلك الطربال وطيسفون اى Ctésiphon الى غيرهما. ومعنى فرتنى البكر العذراء والكلمة لقب المعبودة اثينة وهي اللات او اللاة عند السلف. ومن الغريب ان اصل الكلمة اليونانية عربي هو «الفاتنة» فاقحموا الراء بين الالف والتاء وقالوا الفارتنى او الفرتنى وارادوا بها البغي وسبب هذه التسمية يطول شرحه فاكتفينا بالاشارة اليه.

تصريف اللفيف المقرون

في لغة عوام العراق

La Conjugaison des Verbes

Dans le dialecte vulgaire de Bagdad.

ان اللفيف المقرون له حكم الناقص لكون لامه في الماضي الفا فتقلب في المضارع ياء ويصرف تصريف المضارع الناقص هكذا :

يِشْوِي يِشْوُون تِشْوِي يِشْوُون تِشْوي تِشْوُون تِشْوِين

تِشْوُون أشْوِي نِشْوِي .

الامر

الامر صيغة يطلب بها الفعل من المخاطب ولا يكون إلا مستقبلا . والامر يصاغ من المضارع بحذف حرف المضارعة (وهو التاء للمخاطب) فان كان ما بعده متحركا فالامر هو ما بقي من المضارع بعد حذف حرف المضارعة نحو « تشوف» فانك اذا حذفت التاء منه بقي (شوف) وهو فعل الامر . وكذلك (تمدّ) فانك اذا حذفت التاء منه بقي (مدّ) وهو فعل الامر .

وان كان ما بعد حرف المضارعة ساكنا زيدت عليه اي على مابقي بعد الحذف همزة لتعذر الابتداء بالساكن . وهذه الهمزة تكون مكسورة اذا كان عين المضارع مكسورا او مفتوحا نحو اجلس واعلم . وتكون مضمومة اذا كان عين المضارع مضموما نحو أُنصُر . هذا هو الاصل في صيغة فعل الامر وربما خالف ذلك بعض صيغ الامر شذوذا كما سنذكره في محله عند تصريف الامر .

أما آخر الامر فمبني إما على السكون وذلك ان لم يكن في آخره حرف علة نحو اضرب و إما على حذف حرف العلة وذلك ان كان ناقصا او لفيفا نحو ارمِ واشو واوف . واما على حذف النون وذلك اذا كان من الافعال الثلاثة

نحو اضْرِبُوا واضْرِبي، وتسكن عين فعل الامر المصوغ من الافعال الثلاثة لان عين المضارع من الافعال الثلاثة ساكن ايضا .

واما على الفتح وذلك اذا اتصل به ضمير جمع المخاطبة وهو النون الساكنة نحو اضْرِبْنَّ . وتسكن عين فعل الامر في هذا ايضا .

تصريف الامر من السالم

لما كان هذا الامر لا يكون إلّا للمخاطب كانت صيغ تصريفه اربعة لاغير وهي(١)المفرد المخاطب (٢) جمع المخاطب (٣) المفردة المخاطبة (٤) جمع المخاطبة. فيصرف هكذا :

اضْرِبْ اضْرِبُوا اضْرِبي اضْرِبْنَ

تصريف الامر من المضاعف

الامر من المضاعف لا تزاد في اوله همزة لان ما بعد حرف المضارعة في الفعل المضارع منه متحرك . فيصرف هكذا من غير فك للادغام :

مُدَّ مُدُّوا مُدِّي مُدِدْنَ

تعريف الامر من مهموز الفاء

قد قلنا فيما تقدم انه لا يوجد في كلام العامة من مهموز الفاء سوى ثلاثة افعال وهي اخذ وا كل وامر .

فاما « امر » فيصاغ الامر من مضارعه على وجهين احدهما موافق للقياس بان تزاد في اوله همزة بعد حذف حرف المضارعة منه فيقال من تأمر اُؤْمُر ويصرف هكذا :

اُؤْمُرْ اُؤْمُرُوا اُؤْمُرِي اُؤْمُرْنَ

والثاني مخالف للقياس بان تزاد في اوله همزة مفتوحة وتقلب الهمزة الثانية التي هي فاء الفعل الفا لينة وتجعل عين الفعل مكسورة في المفرد المذكر وساكنة فيما سواه فيقال من تأمر آمر ويصرف هكذا :

آمر آمُرُوا آمْرِي آمُرْنَ

واما اخذ واكل فلا يصاغ الامر من مضارعهما إلّا على خلاف القياس وذلك بان تزاد همزة في اوله بعد حذف حرف المضارعة وفاء الفعل معا فيقال في الامر من تاخذ اُخذ ومن تاكل اُكل ويصرف هكذا :

اُخُذْ اُخُذُوا اُخْذِي اُخُذْنَ

اُكُلْ اُكُلُوا اُكْلِي اُكُلْنَ

هذه لغة اهل الامصار والقرى غير ان في اهل البادية من يجري في الامر من هذين الفعلين اعني تاخذ وتاكل على ماجرى عليه اهل اللغة الفصحى سوى انهم يكسرون اولهما فيقولون خِذْ وكِلْ . وفي اهل البادية ايضا من يقول خُوذْ وكُولْ .

تصريف الامر من مهموز العين

يصرف هذا كالامر من السالم بلا فرق . هكذا :

اِسْأَلْ اِسْئَلُوا اِسْئَلِي اِسْئَلْنَ

تصريف الامر من مهموز اللام

قد ذكرنا لك انه لا يوجد في كلام العامة من مهموز اللام سوى قَرَا وجا . فاما قَرَا فقد علمت ان الحكم في تصريفه كحكم الناقص فالامر ايضا يصاغ من مضارعه كما يصاغ من مضارع الناقص اي تحذف من آخره الالف في صيغ الامر كلها . هكذا :

اِقْرَ اِقْرَوا اِقْرِي اِقْرَنْ

واما جا فقد اماتوا فعل الامر منه استغناء عنه بتعال فهو اذا ليس له امر من لفظه بل له امر من معناه . هكذا :

تَعالَ تَعالَوا تَعالَي تَعالَنْ

تعريف الامر من المثال

يجري على القياس اعني قياس اللغة العامية فلا تحذف الواو التي هي فاؤه كما لم تحذف من المضارع وتزاد الهمزة في اوله بعد حذف حرف المضارعة فيقال :

أَوعِدْ أَوعِدُوا أَوعِدِي أَوعِدْنَ

تصريف الامر من الاجوف

هذا ايضا يجري على القياس اعني قياسهم فلا تزاد فيه همزة لان ما بعد حرف المضارعة من مضارعه متحرك وتثبت عين الفعل التي هي الواو او الياء او الالف فلا تحذف في الامر . هكذا :

شُوفْ شُوفُوا شُوفِي شُوفْنَ

تصريف الامر من الناقص

تحذف من اخره الياء أو الالف في جميع صيغ الامر هكذا :

اِرْمِ اِرْمُوا اِرْمِي اِرْمِنْ

اِرْضَ اِرْضُوا اِرْضِي اِرْضَنْ

تصريف الامر من اللفيف المقرون

هو من جهة اوله كالمثال ومن جهة آخره كالناقص فيصرف هكذا :

آوِفْ آوِفُوا آوِفِي آوِفْنَ

تصريف الامر من اللفيف المقرون

هو كالناقص فتحذف الياء من آخره في جميع صيغ الامر . هكذا :

اِشْوِ اِشْوُوا اِشْوِي اِشْوِنْ

امر الغائب

الامر قسمان : امر الحاضر وقد تقدم بيانه وامر الغائب وهو في اللغة

الفصحى يكون باللام المسماة بلام الامر الداخلة على المضارع نحو ليضرب . واما في كلام العامة فلام الامر معدومة غير مستعملة وانما يستعملون في امر الغائب كلمة (خَلِّ) التي هي فعل امر بالتخلية . إلّا انهم لا يقصدون بها معنى امر الحاضر بل يأتون بها بدل لام الامر ويدخلونها على المضارع فيتكون منها ومن الفعل المضارع صيغة امر الغائب فيقولون (خل يضرب) ويريدون معنى ليضرب حتى انهم يخففون اللام من خل ويسكنونها فيقولون (خل يضرب) بمعنى ليضرب غير انهم اذا جعلوا لامها مخففة ساكنة لا يدخلونها إلّا على الافعال المضارعة الساكنة الفاء كيضرب . واما مع المضارع المتحرك الفاء كيشوف ويمد فلا يوردونها إلّا بتشديد اللام وكسرها . فتصريف امر الغائب عندهم هكذا :

خَلْ يِضْرِبْ خَلْ يِضْرِبُوا خَلْ تِضْرِبْ خَلْ يِضْرِبْنْ

الفعل المجهول

ان صيغة الفعل المجهول معروفة في كلام العامة يستعملونها بل هم يستعملون بدل الفعل المجهول فاعله صيغة (انفعل) فيقولون (انكتل) مكان قتل (وانجرح) مكان جرح وانكتب مكان كتب ويقولون (انسقى الزرع) مكان سقي (وانمطرت الارض) مكان مطرت و (انبنى الحائط) مكان بني و(انباع الشيء) مكان بيع ومنه قولهم وهو من احاجيهم : « بعد العصر ما ينباع » ويقولون « ينكال لفلان كذا » مكان يقال لفلان كذا و « ينشاف » مكان يشاف اي يرى ومنه قولهم وهو من امثالهم « خشاف ينذكر ما ينشاف » اي يذكر ولا يرى . الى غير ذلك من الافعال لكن استعمالهم انفعل مكان فعل خاص بالثلاثي المجرد . اما الثلاثي المزيد فليس للمجهول منه موقع في كلامهم . واما الرباعي المجرد فيستعملون في موضع المجهول منه تفعلل فيقولون «تسربس الغزل» بمعنى سربس . و « تخرمش وجهه » بمعنى خرمش .

معروف الرصافي

غادة بابل

La Belle de Babylone.

٨

لم تجد نفعا الرقى والطلاسم والتعازيم وندامة الاب بل كانت حال المريضة تزداد حرجا واصبحت على قاب قوسين من النزع فارتأى اهلها ان ينقلوها من البيت الى الخارج ويعرضوها على انظار المارة لكي يصف لها من يراها تعويذة فعالة او دواء ناجعا مجربا فحملوها على فراشها ووضعوها عنـد باب دارها . فتكاكأ عليها المارة واخذ كل واحد يصف لها وصفة من تعاويذ وعقاقير جربها في حادث حدث له في زمن مضى (١) ثم يأتي غيرهم ويسفهون آراء من سبقهم ويؤكدون ان رقية الاله الفلاني هي برء الساعة مع العقاقير التي يسردون اسماءها .

ثم اتى واحد واخبرهم ان « آسو » (٢) اتى من مصر وهو عالم بمداواة المرضى جدير ان يشفي اعضل الامراض (٣) .

عمـل الاهل كل الوصفات والرقى واستقدموا « الاسو » فلم تنجع في المريضة حيلة بل اشتـدت على حرآء الالام وارتفعت حرارة الحمى فاسلمت الروح بعد غياب الشمس .

اطلقت النائحات اصوات الويل والثبور وارسلت النساء شعور رؤوسهن

(١) هيرودوتس ١:١٩٧:

(٢) كان البابليون يطلقون كلمة « آسو » على الطبيب وهي كلمة « الآسي » العربية وهما من اصل واحد ولهما معنى واحد .

(٣) كان يذهب الاطباء من بابل ومصر الى بعض الاقطار او من احد هذين القطرين الى الاخر . لان بابل ومصر كانتا منبت الحضارة البائدة . وجاء في اخبار الحثيين . ان طبيبا وساحرا ذهبا من بابل الى بلاد الحثيين . وهكذا الطب آنئذ والسحر صنوين . راجع
L. W. King : A History of Babylon: 240, No 1.

والقين التراب والرماد على هاماتهن ولطمن الخدود بالايدي وخمشنها بالاظافير . واشترك بهذا المأتم العبيد والعبدات ثم اتت الجارات وانضممن الى المحفل (١).

اشتغل الاهل والاقرباء والجارات بالمراثي واللطم وعهدوا بجثة حترآء الى نساء دأبهن تجهيز الموتى والسهر على اجسامهم قبل الدفن . فدهنها بزيت معطر والبسنها اجمل ثيابها وافخرها وزينها بالحلى الغالية الثمينة . ووضعن قرطي ذهب في اذنيها وقلادة نفيسة في عنقها هي خرز من العقيق واللازورد والذهب منظومة في سلك. واساور في معصميها وخواتم وحلقات في اصابعها وحجلين في رجليها ومشطا من ذهب في شعرها وحمرن وجنتيها بالحمرة ودهنها بالدهون وصبغن اهدابها واطراف عينيها بالزرقة . ثم اضجعنها على فراش وثير وأطبقن خراعيها على صدرها. ثم نصبن مذبحا عند رأسها لقرابين الماء والبخور والحلويات واخفين تمثالين الواحد عند رأسها والاخر عند قدميها يمثل احدهما صورة « ايا» والاخر شبيها «بأيا» وعلى كل منهما جلد سمكة. وقد مدا ايديهما على جثة حترآء. ووضعن ثلاثة تماثيل اخرى في غرفة المائتة احدهما بصورة انسان والاثنان الاخران رأسهما رأس اسد وجسدهما جسد انسان .

والغاية من هذه التماثيل منع الارواح الخبيثة من دخول غرفة الميتة وتقمصها بصورة عفريت يمتص بعدئذ دم الاحياء .

وتوضع كذلك تماثيل الالهة فوق سطح البيت لمنع تلك الارواح الشريرة من الهبوط من السقف .

وتقام الصلوات والادعية استدعاء للارواح الصالحة للسهر على جثة المتوفاة(2).

اهتم بعض اقاربها بانتقاء تربة شريفة يودعونها جثمانها . فمنهم من ارتأى نقله الى اورك . تلك المدينة المقدسة في جنوبي بابل التي تنقل الى مقابرها اجسام الموتى من جميع المدن البابلية للتبرك بقداسة ثراها لانها مدينة العلم والدين

(١) كثيرا ما يرى القارئ بعض العادات في هذه الرواية تضاهي العادات الشائعة اليوم في العراق او عند بعض الطبقات من سكان هذه الديار فلا نظن انها لم تكن عند البابليين بل ان كل ما يقرأ هنا مستند الى ما كان جاريا عندهم .

(2) G. Maspero: Au Temps de Ramsès et d' Assourbanipal. 270 - 71.

والكهنة والملوك (١) .

ومنهم من ارتأى دفنها في مقبرة البيت القديمة في دار السكنى عينها حيث قبر بعض اجدادها في زمان كان البابليون يدفنون موتاهم في بيوتهم.

إلّا ان اباها لم يوافق على الرأيين بل رغب في دفنها في المدفن الذي قبرت فيه امها لتكون الى جانب تلك التي حنت عليها في صغرها .

حملوا الجنازة من بيتها بين النوح والبكاء واللطم تتقدمها النائحات والعازفات ويتبعها جوق منهما وكان معها اهلها واصدقاؤهم ومعارفهم مرتدين بثياب الحداد من نسيج غليظ كمد ليس فيه ثنايا ولا طيات بل يشبه كيسا . واخذوها الى احدى المقابر في ضواحي المدينة ووضعوها في تابوت على هيئة حب وهو متخذ من الطين المشوي من قطعتين . واحدى القطعتين هي غطاء الحب . ولحموا القطعتين بالقار وفي طرف الحب او التابوت ثقب صغير تخرج منه الروائح التي تنبعث من الجثة عند انحلالها .

وكانت توضع الجثة في التابوت وضعا يوافق معتقداتهم الدينية فالقوا الرأس على آجرة لفوها بقطعة مطرزة من النسيج وفيها اهداب ذهبية . وتركوا التابوت في مشكاة معقودة في جدار القبر وجعلوا في القبر حلاها وادوات الزينة وعلب الحمرة والخضاب واصباغ الوجه واواني العطر واقداحا واكوابا وبعض امتعة البيت وشيئا من الطعام الذي كانت مولعة به في حياتها وتمرا وجرة ماء وازهارا ومسرجة. وبعض تماثيل ونقوش محفورة على حجر وصخر وعلى قطع صغيرة من البلور الصخري والجزع واليصب وحجر الحية وحجر الدم والعقيق والباور . فكانت هذه الامور تقدمات خالدة للالهة تفوق التقدمات البالية منزلة وقدرا او تعاويذ تصد الارواح الشريرة عن اذى الراقد او الراقدة .

رجع المشيعون واخذ بعضهم يتحدث عن سرعة زوال الحياة وعن انتقال تلك الشابة الحسناء الى «الارض التي لا دعوة منها» الى « قعر الظلمة » الى « دار البلى» الى «مملكة الاموات العظيمة» التي تسود فيها «اللات» ملكة الموتى. الى الـ «ارلو»

(٢) Loftus: Chaldéa & Susiana. و يوسف غنيمة : محاضرات في تاريخ مدن العراق ص ٩٣

ذي السبعة الابواب للداخلين فيه وعلى تلك الابواب حراس يمنعون من يحاول الخروج منه لاينفذ اليه نور الشمس وانما تبعث منهم احيانا الاهة الموتى «اللات» بعثة خاصة الى الارض لاذى الاحياء لايأكلون في الارالو إلّا الحما المسنون ولايلبسون إلّا ريش طيور الليل الادكن ومامكة الموتى «اللات» او ارشكيجل إلّا الاهة الانتقام ، إلّا ربة البطش والفتك بالاحياء ، إلّا سيدة مطلقة عنان القسوة والشكاسة والشراسة تعامل الموتى معاملة فظة مهما كانت سيرتهم في الحياة صالحة اوطالحة فهم في عينها سواء ، تكيل لهم العذاب جزافا وبيبهم قبح منظرها وسماجة تمثيلها وهي امرأة زباء مشوهة الخلقة متخاذلة الاعضاء وجهها وجه لبوءة كاشرة عن انيابها . ولها اجنحة واكف طائر جارح . وتهز بكل من يديها حية عظيمة كالحربة تطعن بها عدوها وتسمه بلا رأفة . وولداها اسدان توضعهما من جسمها . تسير في مملكتها وقوفا او ركوعا على ظهر حصان يرزح تحت ثقلها وتسحقه سحقا وفي بعض الاوقات تذهب بنفسها لتفتقد النهر المنحدر من عالم الاحياء فتركب وحصانها مركبا جنبيا يبحر بلاشراع و لامجداف ينتهي مقدمه بمنقار طائر وكوثله برأس تور .

فهذه الالاهة المسيطرة على الكائنات مهيمنة في دولتها مستقلة في ادارتها لايتدخل في شؤونها اي قدير كان ، حتى ان الالهة ان شاءت الدخول الى تلك المملكة تخنع لاوامر ملكتها وتعدهم من رعاياها الاموات. اما قرينها نرجل فدونها في السلطة في تلك المملكة. ولها جند ينفذون اوامرها ومنهم « الطاعون » و«الحمى» وغيرهما . مسكينة حترآ. لقد قضت ايامها ودخلت أقطار الهاوية فهل لها ان ترضى « اللات » لتمنحها جرعة ماء من « ينبوع الحياة » ذلك الينبوع الواقع عند عتبة الارالو الذي يعيد ماؤه الحياة الى الموتى . ولكن كيف الوصول اليه وحراسته موكولة الى ارواح الارض السبع — هي سبع — سبع هي — في حفرة الهاوية هي سبع لاهي ذكور ولاهي أناث ، لكنها تنتشر كالتيارات — لاتتخذ نساء ولا تلد اولادا ابدا . لاتعرف الرأفة والاحسان — لاتسمع الصلوات ولا الادعية — تكثر الحقد في الجبال هي اعداء « ايا » هي رسل الموت وعمال « اللات » .

هذه هي الافكار والمعتقدات التي كان يرددها المشيعون الاغرار إلّا ان المفكرين منهم كانوا قد ارتقوا الى تصور جنة تجري فيها الانهار وتظللها الاشجار يدخل فيها الصالحون والصالحات وهي مثوى الالهة في قمة «جبل العالم» لابل ان الابرار والفضلاء يستقبلهم الالهة في جنتهم ويؤلهونهم . وبهذا الرجاء كان ابو حترآء يعزي نفسه ويتوقع رؤية ابنته في تلك الجنة على قمة «جبل العالم» ! (١) .

يوسف غنيمة

اصل السدلى او السدير Sidillâ ou Sédir.

في تاج العروس في مادة س د ل : السدلى كزمكى ، معرب . واصله بالفارسية سه دله كانه ثلاثة بيوت كالحاري بكمين . كما في العباب واللسان . اه. فكتب الواقف على طبعه : قوله « كالحاري » كذا بخطه كاللسان فظهر من قوله هذا انه لم يفهم كالحاري وصاحب « البستان » لم يذكر هذه الكلمة في معجمه ولاندري السبب مع ان الذين نقل عنهم ذكروها وانلم يشرحوها .

قلنا : معنى الحاري : الثوب المصنوع في الحيرة ، وهي نسبة شاذة الى الحيرة ، المدينة المشهورة في العراق . واما الكلمتان الفارسيتان فليستا « سه دله » بل « سه دير » ومعناهما البيوت الثلاثة فمعنى « سه » ثلاثة ، ومعنى « دير » البيت المعقود عليه قبة او جنبذة كما يقول بعض رزاة السلف نقلا عن الفرس المنقرضين ، ولهذا نرى بعض الاقدمين عرب « السدلى » بصورة ثانية وهي « السدير » . ومنه اسم القصر الذي بناه في الحيرة آل المنذر وكان فيه ثلاث قبب متداخلات وقد غلط صاحب التاج في مادة سدر اذ يقول انه معرب عن « سه دره » اي ذو ثلاثة ابواب . والصواب ما اوردناه نقلا عن المحققين .

وفي فرصة اخرى ، نذكر كيفية ذلك البناء الشهير .

(1) M. Jastrow : Hebrew & Babylonian Traditions : pp 196 — 253 .

M. Jastrow : The Civilization of Babylonia & Assyria - P 280.

G. Maspero : Au Temps de Ramsès et d' Assourbanipal. pp. 279 - 282 .

Z. A. Ragozin : Chaldéa : 154 - 157 & 326 - 330.

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

الجحاد لم ترد بمعنى الجاحد

جاء في الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية للاب ج . ب . بلو اليسوعي وهو المعجم الذي نظر في مسوداته ونقحها الشيخ ابراهيم اليازجي في مادة ج ح د هذه الكلمة : « جحاد : Qui nie tout. Ingrat ومعناهما : الذي ينكر كل شيء . ناكر الاحسان : ولما نقل المؤلف نفسه ديوانه المذكور الى الفرنسية وضع بازاء Ingrat : جاحد وناكر الجميل أو الاحسان . جحاد . غامص أو كافر النعمة . . . ثم جاء بعده الاب حوآء اليسوعي فنقل الى الانكليزية العبارة المذكورة في معجمه : الفرائد الدرية في اللغتين العربية والانكليزية فقال Disowner. Ungrateful. وكنا نؤمل ان نرى الاب لويس معلوف اليسوعي يصلح وهم اخويه فلم يزدنا إلا ثباتا فيه فقال : جحده حقه : : انكره على علمه به فهو [جاحد وجحاد] . وكنا نظن ان الوهم سرى الى هؤلاء المولفين جميعهم من اقرب الموارد وهذا من محيط المحيط لكنا الفيناهما يذكران المعنى الذي اشار اليه جميع اللغويين وليس هنا محل ذكر ذلك الشرح . ثم قلنا : فلعل الاباء المؤلفين اليسوعيين نقلوا الوهم عن فريتغ المشهور بسوء فهم عبارة لغتنا . فلما نقرنا عن اللفظة في ديوانه رأيناه اساء فهم العبارة حقيقة لكن على غير الوجه الذي ذكره الاباء اليسوعيون اذ قال باللاتينية: الجحاد: Tardus ad invitandum: in hospitium. اي من يبطيء في ضيافة الناس . على اننا لا ننكر ان الجحاد وردت بمعنى الكثير الجحود في لغة عوام الاندلس . إلا ان لغة العوام هي غير لغة الفصحاء . واول من نقلها عنهم احد الكتبة الافرنج في القرن الثالث عشر للميلاد وعنه نقل دوزي اللفظة ومن كتاب دوزي نقلها قزميرسكي في معجمه ومن هذا الديوان نقلها الاب بلو اليسوعي في مفرداته فانتشرت هذا الانتشار الغريب .

اما الانكليزيان « فرنسيس جونصن » في معجمه الفارسي العربي الى الانكليزي

و « لين » في معجمه مد القاموس فقد اصابا في نقلهما بخلاف حبيب انطون سلموني فانه أخطأ في ما نقله في قاموسه العربي الانكليزي .

وبعد هذا ليتأمل من يريد ان يضع في اللغة ديوانا تجمع فيه صحة الالفاظ الى حسن اداء المعنى .

اصل كلمة التصوف

Etymologie du mot Tasawwouf.

قال ابن خلدون في مقدمته (ص ٤٦٧ من طبعة بيروت المضبوطة بالشكل الكامل) : اختص المقبلون على العبادة باسم « الصوفية » و « المتصوفة » . وقال القشيري ، رحمه الله ، ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ، ولا قياس والظاهر انه لقب . ومن قال اشتقاقه من « الصفا » اومن « الصفة » فبعيد من جهة القياس اللغوي . قال وكذلك من « الصوف » لانهم لم يختصوا بلبسه » اه.

قلنا : وقد اصاب القشيري في ماقال ، كما اصاب كبد الحقيقة كل من ذهب الى هذا الراي ، الذي عليه اليوم أغلب اللغويين واكابرهم . على اننا اذا عرفنا حقيقة التصوف وجوهره عرفنا اصل الكلمة ايضا . قال ابن عربي وهو اكبر المتصوفة : « التصوف : الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الخلق الالهية ؛ وقد يقال بازاء اتيان المكارم للاخلاق وتجنب سفسافها لتجلي الصفات الالهية ، وعندنا : الاتصاف باخلاق العبودية ، وهو الصحيح فانه اتم . اه .

فالتصوف بهذا المبنى والمعنى من اليونانية Théosophia .

واول من بحث عنه واشتهر به هو احد متصوفي السوريين اليونانيين واسمه « ملك الصوري » الذي ولد في (بتانة) من اعمال صور ، وكانت مستعمرة صورية وقريبة منها : ثم نقل اسمه بعد ذلك ترجمة ، فعرف « بفرفوريوس الصوري » صاحب كتاب إيساغوجي . وقد ذكر التصوف في كتابه (في التنحس) اي في الامتناع عن اكل اللحم . في الصفحة ٣٢٧ من طبعة ا . نوك الثانية .

وكانت ولادته في سنة ٢٣٣ للميلاد ووفاته في سنة ٣٠٤ وقيل في ٣٠٥ في رومة . اذن عاش فرفوريوس قبل الاسلام بنحو ثلاثة قرون ، وكان وثنيا من اشد الناس عداوة للنصرانية . وعنه نقل النصارى كلمة التصوف ، ومنهم انتقلت الى المسلمين . ومن العجب ان كلمة التصوف لم ترد في القاموس بل في التاج فقط .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

ابن سعود او ابن آل سعود

من يطالع جرائد الديار العربية ومجلاتها والكتب التاريخية التي صنفت منذ نحو قرنين او اكثر يرَ روايات مختلفة في ايراد اسم ابن سعود ، فمنهم من يجرده من اداة التعريف ، ومنهم من يوجب وضعها ، وآخرون يقولون : آل سعود . وقد حار كثيرون في امر صحة ضبط هذا الاسم ؛ فطلبنا الى كبير علماء جدة وهو الشيخ محمد نصيف ان يطلعنا على الرواية الصحيحة فكتب الينا ما تثبته هنا بنصه :

« طلبتم الافادة عن كيفية امضاء الملك عبدالعزيز آل سعود ؛ وهل الصواب هو « ابن السعود » او « ابن سعود » فاقول :

« ان جلالته لا يمضي الكتب ، بل يختمها ويصدرها باسمه جريا على عادة السلف فيقول : عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ، او السعود ، او عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل .

« وقد طبع على الدراهم الجديدة الفضية والمعدنية : عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود . ولم يطبع عليها : « ابن السعود » اصلا .

« فان رأيتم شيئا في الجرائد على الصورة المذكورة فهو خطأ منها ، لا اصل له . ومن حيث انه ينتسب الى احد اجداده المسمى « سعود » فيكون من الخطإ كتابته . « ابن آل سعود » لان ليس في اجداده احد يسمى « السعود » . وقد راجعت بعض علماء نجد فوجدتهم يقولون : « عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود » ولا يزيدون عليها شيئا اصلا .

هذا غاية علمي ومعرفتي فان كان صوابا فالحمد لله ، وان كان خطأ فارجو اسبال الستر عليه . واقبلوا فائق احترامي .

جدة (الحجاز) في ١٥ شعبان ١٣٤٦ الموافق ٧ فبراير ١٩٢٨ محمد نصيف

(لغة العرب) تشكر للشيخ جوابه ولله در ، فقد « قطعت جهيزة قول كل خطيب» وملخص كلام الشيخ العلامة ان لفظة ابن ، اذا تقدمت « بعض الاعلام» تنزع منها ال. وان لم تتقدمها جيء بها فيقال «ابن سعود» وابن هذال وابن سويط وابن رشيد الى غيرهم . ويقال : عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود او السعود .

المخطوط القديم في الحديث

قرأت في الجزء الاول ٦ : ٣٣ من لغة العرب مقالة في مخطوط قديم في غريب الحديث. طلب فيها صاحبها الفاضل من ذوي العلم في العراق وفارس بيان ما انتهى اليه بحثهم في ترجمة المؤلف والمحشي ، فاقول : ان قلة كتب التراجم، وضيق الوقت عاقاني عن الفحص التام عن ترجمتهما؛ ولكن رجعت الى قاموس الاعلام التركي لشمس الدين سامي فوجدت ما هذا تعريبه عن الجزء ١ ص ٧٤٢ :

ابو علي بن شاذان هو حسين بن احمد من المحدثين المشهورين . ولد في بغداد سنة ٣٣٧ وتولى في بلخ من قبل داود (١) والد الب ارسلان السلجوقي وكان وكيلا له فيها وهو استاذ نظام الملك (٢) وامثاله من المشهورين توفي سنة ٤٢٥ هـ . اه .

وقال ابن خلكان في تاريخه في الجزء ١ ص ١٥٦ طبع ايران« ان نظام الملك اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ . اه . » فالمظنون ظنا قويا ان ابا علي بن شاذان هو مؤلف كتاب غريب الحديث لوجوه منها :

توافق سلسلة الاسماء المذكورة .

ومنها كونه من المحدثين المشهورين وتخصصه في الحديث والكتاب في فنه ومن تفرغه له .

ومنها وقوع وفاته قبل سنة ٤٦٤ هـ

اما انتسابه الى استراباد (ايران) فاما اشتباها واما تحريفا في النسخ أو

(١) داود بن ميكائيل السلجوقي (٢) ابوعلي الحسن بن علي بن اسحق بن نظام الملك قوام الدين الطوسي .

النسخة واما لقرب بلخ من استراباد او لمناسبة غير معلومة لنا فنسب اليها . هذا ما ظهر لي وفوق كل ذي علم عليم .

واذا عثرت على فوائد غير هـذه في ترجمته وترجمة ابي محمـد عبدالله المروزي المحشي اذكرها لكم والسلام .

زنجان (ايران) ابو عبد الله الزنجاني

الشعر والشاعر

La Poésie et le Poète.

من حديث بين مراسل (لغة العرب) والاستاذ الدكتور ابي شادي

س ــ تعلمون حضرتكم ان (لغة العرب) احتفت بآثار قلمكم كما احتفت بها كبريات الصحف والمجلات في العالم العربي وكثيرون من المستشرقين فهل لكم أن تجيبوني بصراحتكم المعهودة كما تجيبون صديقا مخلصا على ما سأوجهه اليكم من أسئلة أدبية قد ينتفع الادباء من اجابتكم عليها ؟

ج ــ بكل ارتياح .

س ــ إذن فاني مشتاق الى معرفة مبلغ ميلكم الى الاديبات بالنسبة الى العلميات وهل تؤثرون الانقطاع الى الادب ؟

ج ــ لقد تخصصت لعلم الجراثيم أو البكتريولوجية (Bacteriology) بعد اتمام دراستي الطبية ، ولي شغف عظيم به ، ولا يخفى على حضرتكم ان لطائفة من العلوم ارتباطا وثيقا بعضها ببعض ، ولهذا دعتني محبتي لعلم الجراثيم الى العناية بعلوم اخرى وبينها علم الابقلطورية (Apiculture) أو تربية النحل الذي أسست من أجله في انجلترة سنة ١٩١٩ ، اثناء اقامتي الطويلة ، نادي النحل الدولي المسمى (The Apis Club) وكذلك مجلة (عالم النحل ــ The Bee World)ولبثت رئيسا لقلم تحريرها الدولي سبع سنوات . فمن هذا تدرك مبلغ عنايتي بالشؤون العلمية التي تخصصت لها ، والتي لن يحولني عنها شيء ما دمت

(١) لو قيل النحالة التي هي صناعة النحال والنحال (كشداد) المنسوب الى النحل والى العناية بها لكان اوجه والكلمة وان لم تكن مسموعة الا انها توخذ بالقياس كما قالوا الحدادة مهنة الحداد والحداد منسوب الى الحديد وليس هناك فعل . ثم ان اللفظة اللاتينية Apis اي نحلة تنظر الى الآتب وجمعها اوب بمعنى النحل . (ل . ع)

في عاقبة أما ميلي الى الادبيات فيرجع الى عوامل وراثية والى استمتاعي بالادبيات كرياضة ذهنية نفيسة بين شواغلي ومتاعبي الكثيرة . فاذا كنت قد أفدت بها المجتمع كما أفدتَ نفسي فهذا رد دين علي وتوفيق من الله . واني على كل حال اقدر ان علي واجبات كاديب نظير ما علي من الواجبات كرجل علم واحسب أني افهم شيئا عن وحدة الحياة واشعر ان الفارق بين العلميات والادبيات فارق وهمي ولذلك لاأوثر الانقطاع الى الادب .

س — إنكم بتصريحكم هذا تخالفون المألوف من رأي ، اذ الشائع أن تكون الحياة العلمية بمعزل عن الحياة الادبية . ومن الناس من يرى ان توزيع الجهود يذهب بالاتقان . فما قولكم في ذلك ؟

ج — لقد اجبت سابقا على بعض ملاحظتكم هذه وازيد على ذلك اني أستمد من حياتي العلمية غذاء لنفسي الادبية كما استمد نظير ذلك من مشاهداتي ومطالعاتي وخبرتي وولوعي بالطبيعة . وليس يعنيني رأي فريق مغرض من الناس يود تثبيط همة الاديب العالم ، كأنما الادب مقصور على غير اهل العلم وكان الاولى بهم تشجيعه لو اخلصوا حقا للادب . اليس الاولى بالادباء ان ينتظم في سلكهم رجال العلم والطب والفلسفة والحكمة من انتظام العاطلين العابثين ؟ ولا يخفى عليك ان الادب طبع وسجية وموهبة ولا شأن له بالارادة والرجل الذي بتكوينه وفطرته أديب لاتستطيع قوة ان تصده ولا ان تقهر نزعته وملكته الادبية . فليس كل منتسب الى العلم جديرا بأن ينتسب الى الادب أيضا لان المسألة كما قدمت لك مسألة طبيعة واستعداد فطري . ولايخفى عليكم ان تخصص الانسان لعلم من العلوم لا يحول دون اتقانه رياضة أو اكثر . ومن الناس من يتقن اتقانا تاما اكثر من صناعة واحدة . فما يتشدق به بعض الناس من هذا القبيل كثيرا ما يرجع الى عوامل الحسد أو الغفلة أو الجهل .

س — وماهي العوامل الوراثية التي تنسبون اليها تكوينكم الادبي أصلا ؟

ج — أريد بها التأثير الوراثي أولا عن والدي محمد ابي شادي بك فقد كان

كاتبا وخطيبا مشهورا ، كما كان صحفيـــا معدودا في زمنه ، ونقيبا للمحامين بمصر ، وسياسيا معروفا ، وشاعرا أديبا ، وكانت والدتي السيدة أمينة نجيب أديبة مطلعة شاعرة ، وكان خالي مصطفى بك نجيب شاعرا وكاتبا قديرا من أقران البارودي واسماعيل صبري ، ويشهد بمنزلته شوقي بك وخليل بك مطران وحافظ بك ابراهيم وتيمور باشا وغيرهم من كبار معاصريه ، كمـا شهد ايضا صديقاه مصطفى كامل باشا ومحمد فريد بك ، وكما تشهد آثار يراعته رغم الكثير المفقود من نفحات ادبه فالى هؤلاء أدين بتكويني الادبي أولا ، وان دنت بعد ذلك للبيئات الادبية التي امتزجت بها بكثير من الفضل علي .

س ــ وما هذه البيئات الادبية التي انتفعتم بها وتشيرون اليها ؟

ج ــ هذه اولا البيئة الصحفية التي كنت اجوس خلالها في طفولتي الادبية ، فكان لها أثر عظيم في نفسي لعله كان سابقا لاوانه فقد كان والدي يصدر صحيفة (الظاهر) اليومية المشهورة في عهدها وصحيفة (الامام) الاسبوعية الادبية وسواهما كما كان ينشر نخبة من كتب الادب القديمة « كثمار القلوب » للثعالبي وغيره فهيأ لي ذلك أسباب الاتصال بمشهوري الكتاب والشعراء سواء بدار عمله (حيث ترى الان ادارة مجلتي « الزهراء » و « الفتح » اوخارجها . وأذكر بين محرري صحفه الاستاذ محمد كرد علي والشيخ عبدالقادر المغربي والاستاذ محمد لطفي جمعة والاستاذ عبدالفتاح بيهم والاستاذ محمود واصف والاستاذ احمد رفعت والاستاذ محمد حسين كما أذكر بين نوابغ الشعراء شوقي بك والاستاذ احمد محرم وخليل بك مطران على الاخص ، ولمطران في نفسي منزلة واثر عظيم طول هذا الزمن (٢٢ سنة) لم يزعزعه حادث ولا اغتراب ولا نضج ذهني وشاعريتي .

وثانيا البيئة الادبية الانجليزية التي عشت فيها عشر سنوات وكنت أحرر واراسل في غضونها طائفة من الصحف الانجليزية بين يومية واسبوعية فيما يخص المسائل المصرية وشؤون الادب العربي فضلا عن مراسلة الصحف المصرية « كاللؤيد » و العلم » و « الشعب » و « الاهالي » وغيرها .

وثالثا البيئة العلمية الطبية التي وسعت مجال تأملاتي وابحاثي وتعمقي الفكري .

وهذا يذكرني بأبياتي عن «المجهر» The Microscope. حيث اخاطبه بقولي :

صحبتك عمرا في وفاء ومتعة ... فكنت لفني ملهما ولافكاري
فكم من بيان لاح لي منك مرشدا ... وكم من معان قد وهبت واسرار
ويذهل قوما ان يحبك شاعر ... وما عرفوا فني الدقيق واشعاري
ففي كل مرأى لي سؤال ومبحث ... وللغيب نزاع الحنين واوطاري
أرى فيك سر العيش والموت معلنا ... مرارا ، وآلام الوجود بتكرار
ويا رب خيط عد جرثوم قوة ... تناولت منه الوحي والامل الساري
وآخر قد عدوه بؤسا وشقوة ... دعاني الى فحص التعاسة (١) والعار
فمثلك استاذ النبي وخاطري ... واكبر فنان (٢) يخص باكبار
ولست جمادا من نحاس ومجمع ... من العدسات الهاتكات لاستار
اذا قلت كان القول للعقل حجة ... ولولاك ما اعتز الطبيب ولا الداري (٣)
وإن لم تبح حيرت فكرا منقبا ... وحينا بمحض الصمت تفصح عن واري (٤)

❀❀❀

فياقوم صفحا . . . لاتعيبوا الذي يرى ... وينظم ما يلقى بدائع للقاري !
وسيان جاءت من صخور كئيبة ... أو الطرب الزاهي بضاحك أزهار
وسيان من شلال نهر ممرد ... أو المجهر الهادي (٥) البخيل على الزاري (٦)
فذا عالم فيه الفنون مشاعة ... وما حيلتي إن كنت اعشق اسفاري (٧)
وأقرأ شتى من حقائق مثلما ... أصوغ من الآثار أروع (٨) آثاري ؟!

وأظن ان هذه الابيات التي تراها أمامك مطبوعة منذ زمن (وقدم لي كتابا نقديا لشعره وعنه أنقل) تغنيني عن زيادة الكلام والشرح ، وتبرهن لك على ان

(١) لعلها الشقاوة (ل . ع) . (٢) فنان اي فني . والكلمة عصرية الوضع بهذا المعنى . (٣) الدري اي العليم اشارة الى نفع المجهر في المباحث العلمية المختلفة . (٤) الواري اي القبيح الباطني المفسد . يقال وري القبح جوفه اي افسده واكله . وهذه اشارة الى فائدة الدليل العلمي السلبي أحيانا في اثبات تشخيص المرض . (٥) اي الهادئ ، وفي موضعها صواب ايضا بمعنى المرشد . (٦) الزاري اي المحقر لشأن المجهر ، الذي لا يعرف قدره . (٧) يقصد آثار الطبيعة والعلم ، وقد سبق له ان قال : « ففي كل مرأى لي سؤال ومبحث . . . »
(٨) أروع أي أجل .

عقيدتي هذه ليست بنت اليوم .

س — هل لك ان تفيدني إذن متى بدأت تنظم الشعر ؟ وكيف تدرجت في نظمه ؟

ج — كان ذلك منذ ٢٤ عاما وأنا في طفولتي تقريبا وكنت شغفا بقريبة لي نشأت معها فانطقني حبها لاول مرة ابياتا أولها :

نشأت وقلبي يصبو لك وإني ربيت على حبك !

وهذه الابيات منشورة على ما اظن في كتاب حداثتي الادبية ، منذ عشرين عاما تقريبا. وقد اخذ شعري يستوي منذ سنة ١٩١٠ وزاده نضجا ماانتابني من محن نفسية رغم صغري . ولما رحلت عن مصر في ابريل سنة ١٩١٢ م . قاصدا انجلترة لاتمام دراستي وهربا من البيئة الجانية على صباي نظمت قصيدة عواطف ووطنية أودع بها مصر ، نشر « المؤيد » معظمها وقلت في مستهلها :

آن الرحيل فلا جواب لداع حتى اتم لها مقال وداعي
واسطر العهد الذي إن فاتني يوما رعايته قصفت يراعي
في العيش أم في الموت ما بين المنى واليأس اذكرها بقلب واع
ستعيش اوطان يحقق عيشها وتموت اوطان بسعي الناعي
يا من يخاف علي أن تؤدي النوى بعظيم تحناني لها ودفاعي
أنا لست من ينسى الوفاء وان تكن عقباه أوجاعا على اوجاعي
أنا من طهارة ذمتي وسريرتي كالحق معتصم وراء قلاع

وقد كانت لحياتي في اوربة واطلاعي على الادب الغربي فضلا عن معيشتي زمنا في ريف انجلترة وحبي للجمال الطبيعي ما استمر على تكييف أدبي عامة وشعري خاصة والسير به نحو الاصلح . ولكني مازلت غير راض عن جهدي ، وما اظن اني سأرضى عنه تمام الرضاء في يوم ما .

س — ما هي احب الموضوعات اليك لتنظم فيها ؟

ج — من الشاق علي ان أجيب على هذا السؤال ، ولكني اصدقك القول اذا جاهرتك بأني لا أنظم مطلقا في اي موضوع لا تندفع نحوه عواطفي، سواء

كان هذا الموضوع بمحض اختياري أو مقترحا علي .

فكل ما أنظم فيه من وصف وغزل وبحث وفلسفة وتأبين وغير ذلك قريب الى نفسي لانه منتزع منها وان يكن بعضه صادرا عنها في احوال هدوئها وتأملها والبعض الاخر صادرا عنها في اثناء ثورتها وانفعالها .

س — وكيف تطبق تفسيرك هذا على ما تنظمه من روايات غنائية وقصص مثلا ؟

ج — إني لم انظم شيئا من هذا القبيل لم ترتح اليه نفسي غاية الارتياح من قبل ، وعند نظمي استمد من اختباراتي وعواطف حبي السابق ومشاهداتي وغير ذلك من ذخيرتي الذهنية ما يعينني على اختيار التعابير والالفاظ المناسبة وتصوير المواقف المطلوبة ، فليس للصناعة اثر في ذلك وانما الفضل يعود الى تذكاراتي النفسية وتجاريبي وتأملاتي في الحياة .

س — وما هي احسن الاوقات لديك لقرض الشعر ؟

ج — كثيرا ما استطبت النظم عند الفجر أو في سكون الليل ، وكثيرا ما استطبته اثر انفعال شديد ترويحا عن نفسي ، وكثيرا ما استعذبته إثر راحة ، وكثيرا ما شكرت للشعر فضله علي حينما احس بانقباض واعياء وبدلا من الانتفاع بالهدوء حينئذ فان النظم يكاد يذهب بتعبي ! ومن هذا ترى انه من الصعب علي الاجابة على سؤالك ، فان قرض الشعر لمثلي رياضة نفسية والهام ، ومتى جاش في صدري في اي وقت فليس في إمكاني حبسه ، وإلا شعرت بانقباض شديد وألم دفين واعتلت صحتي .

س — وكيف إذن تنظم الشعر ؟

ج — قبل النظم تتشبع نفسي بموضوعه وتتألف في ذهني وحدته وحينئذ أبادر الى النظم ، وسواء تم ذلك في جلسة أو اكثر فلا يمكنني التوقف الطويل ولا احس براحة قبل الفراغ مما اعتزمت نظمه وعادتي في نظم القصيد اتمام نظمي في جلسة واحدة ، إذ ما دمت متشبعا من موضوعي فاني اعتبر الاصلح لمثلي الكثير الشواغل اجتناب التسويف منعا لتشتت ذهني ودفعا لضياع ما في خاطري من معان وتأملات ، خصوصا وان لدي من المتاعب والمشاغل ما يستنفد مني

يوميا نحو ١٤ ساعة .

س — وكيف تجدون إذن الهمة والوقت لقرض الشعر ؟

ج — للاسباب التي قدمتها لك وهي اني لا انظر للنظم الشعري كعمل بل كرياضة نفسية ، ولست أنا الذي اتصيد القوافي والبحور بل هي التي تتبعني وتفيض من وجداني فيضا لا قبل لي بدفعه وحبسه . واقرب الامثلة لذلك نظمي معظم القصة الغنائية (أردشير) في قطار الليل بين القاهرة والاسكندرية بصحبة الاديب يوسف افندي احمد طيرة حيث لم انم قط وكنت في شدة التعب ، ورغم ذلك فكان لي في النظم انس وغذاء لنفسي ، وكان نظم (أردشير) من احسن ما اخرجت للادباء . ولو كنت من ينظر لنظم الشعر كعمل مجهد شاق لما تمكنت من اداء واجبي الادبي فأعمالي العلمية كثيرة ومسؤولياتي جمة متنوعة.

س — وهل لي ان اسأل حضرتكم عمن تعدونه بين شعراء العربية اعلاهم كعبا في جملة مواهبه وآثاره ؟

ج — أعتبر خليل بك مطران ذلك الشاعر .

س — وما رأيكم في شوقي بك ؟

ج — شوقي بك شاعر عظيم بمجموع أثره. ولكن الجانب الخلقي منه أفسد شاعريته في الزمن الاخير فتأخر هو وتقدم سواه . وهو في نظري أعذب الشعراء لفظا وأجراهم تعبيرا ووثبة متى اطلق لنفسه العنان ، ولكنه للاسف يرسف في قيود الشهرة وحب التهليل من جانب المحافظين .

س — وما رأيكم في حافظ بك ابراهيم ؟

ج — شاعر جليل ايضا بمجموع اثره. وله أكبر فضل بين الشعراء على النهضة القومية المصرية . ومن وجهة مواهبه الشعرية فهي في نظري أقل من مواهب شوقي بك لانه بسليقته اقرب الى الناقد الاجتماعي منه الى الشاعر . وهو بعبادته للالفاظ يسيء الى ادبه كما لا يجاري النهضة التجديدية .

س — وما الذي تقترحونه من الوسائل لاقالة الشعر العربي من عثرته ؟

ج — أقترح أولا : أن تعنى الصحافة الادبية المستقلة بتنشيط الشعراء المجتهدين بغض النظر عن مبلغ شهرتهم ، لان الذي يهمني هو الاثر الادبي وحده

لا اسم صاحبه . ومن مصلحتنا الادبية تعميم هذا المبدأ

وثانيا ايجاد روابط قومية وروابط عامة — عن طريق الاندية والمجلات الشعرية — بين شعراء العربية جملة ، مما يعين على تبادل المعارف والمودة بينهم بدل ماهم عليه الان من تنابذ وتحاسد ممقوت .

وثالثا : أن يتنزع المجددون من الشعراء بكل شجاعتهم الادبية فيسيروا في طريق الاصلاح بغير توان من غير ان يلتفتوا الى الاوهام النقدية التي يوسوس بها المحافظون الجامدون من كتاب وشعراء لايرضيهم ظهور عناصر جديدة ناهضة بينما كل نقدهم دليل على بلادتهم الذهنية : فمن اعتراض على كلمة . الى تهكم بمعنى شعري لاتفهمه أذهانهم الكليلة ، الى غير ذلك من العبث النقدي الذي لاجدوى منه ، وانما كل ما ينشدونه من ورائه تثبيط همم المصلحين الناهضين والنيل من سمعتهم حسدا وغيرة .

س — وهل تعبرون من التجديد استعمال اللغة العامية كما هو الشائع الان في نظم الكثيرين من الشعراء وفي صحف ومجلات مصرية مشهورة ؟

ج — كلا ! وقد حكمت ضمنا بسؤالك هذا على من يلجأون الى العامية في نظمهم بينما يدعون الغيرة على العربية فغيرتهم نظرية فقط بينما هم عمليا يحكمون على العربية بالعجز عن مجاراة الروح العصرية سواء في الشعر الغنائي أو في غيره وهكذا يجنون عليها شر جناية من حيث لا يشعرون . اما مذهبي فاستعمال السلس المصقول من الكلمات والتعابير المولدة الجميلة في شعري ونثري وبذلك اساعد على انماء ثروة اللغة وأبطل حجة من يعتذرون بضرورة الالتجاء الى العامية في النظم الغنائي والنظم القصصي على الاخص . واني لشديد الحرص على مراجعة المعجم عند الفراغ من النظم، فما تراني في نظمي من كلمات وأساليب عصرية مولدة مقصودة لذاتها للاسباب المتقدمة .

س — وهل ترون للاوبرات (أو العبرات كما يسميها العلامة الاب الكرملي) بما لكم من الاسبقية والخبرة في التاليف في مصر وغيرها من الديار العربية ؟

ج — أني لااستطيع الحكم على غير مصر من الممالك العربية . وان كان المعقول ان تنتشر بينها في المستقبل تدريجيا عوامل الثقافة الحديثة المشتركة

ومنها التمثيل الغنائي ، وأشير بصفة خاصة الى العراق وسورية . وأما في مصر ففرقة الاوبرة الوطنية العاملة في الوقت الحاضر هي فرقة السيدة منيرة المهدية فقط . وهذا أمر يؤسف عليه لاننا في حاجة الى اكثر من فرقة وأذكر منذ شهور أني شافهت الانسة أم كلثوم على اثر حفلة في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية عن حاجتنا اليها على المسرح الغنائي بدل « التخت » الذي لا اعتبره لائقا بها ،ولا بغيرها من شهيرات مغنياتنا، ولكننا لا نزال حتى الان محرومين هذه الامنية . بيد ان للاوبرة مستقبلا مرجوا في مصر لان الشعب المصري شعب طروب يحب الشعر والغناء ، فيمكن استثمار نزعته هذه لتهذيبه عن طريق الفن اذا قام الشعراء المؤلفون بواجبهم القومي .

س — وما نصيحتكم الى من يحاولون التأليف الغنائي من الشعراء الناشئين ؟

ج — لا بد لمؤلف الاوبرة من اطلاع على الادب المسرحي ومن ميل خاص الى الشعر الغنائي ، وقد اشرت الى ذلك باسهاب في مقال « الاوبرة والادب المصري » المنشور في ذيل الاوبرة (احسان) فلا حاجة بي للاثقال عليك بالشرح الطويل،ويكفي ان تطلع عليه ولا سيما انه موضوع طريف في الادب العربي .

س — تشجعني اجابتكم هذه على سؤالكم عن النقط التي تراعونها مراعاة خاصة في نظم قصصكم الغنائية ، فهل تتفضلون باجابتي ؟

ج — اراعي اولا اختيار موضوع تاريخي أو عصري أو خرافي يكون مناسبا في الوقت ذاته لتضمينه شيئا من الدعوة التهذيبية أو الوطنية أو العواطف الانسانية . واراعي في نظمي التنويع واختيار الاوزان الغنائية والابتداع فيها عند الاقتضاء . واراعي في الكلمات المنظومة انسجام مخارج الحروف وتناسبها وعصرية الالفاظ بقدر الطاقة بحيث لا تنبو عن الاسماع. وفي هذه الحدود اترك لنفسي الحرية في رسم الصور الشعرية والتعبير عما يستثار من عواطفي بكل ما أستطيع من قوة . ويسرني ان يرضى على الاخص مثل الملحن المصري الشهير الاستاذ الدكتور احمد صبري عن خطتي هذه وان يقدر آثارها . غير اني ارجو بمرور الزمن ان اوفق للتقدم المستمر في عملي هذا ، وحسبي الان وضعي اساس تأليف الاوبرات باللغة العربية ووضعي طائفة منها . وهذا مما يهون جهد

من يتبعني فان المشقة كل المشقة كما لا يخفى عليك في وضع الاساس ورسم النماذج الاولى .

س — لي سؤال اخير لعلكم لا تعدونه غريبا ، وهو : ألا ترون في هذا العصر المادي ان الشعر شيء كمالي وان لا مستقبل له ؟

ج — كلا والف مرة كلا ! إن اصح ما يوصف به عصرنا الحاضر انه العصر العلمي لا العصر المادي. وقد ذكرت لك سابقا اني لا اعتبر العلوم عدوة للاداب ، وكل ما حدث وسيحدث ان التآخي بين القوتين العظيمتين سيتوطد وانهما ستندمجان. وما الشعر في اعتباري إلّا نبع الاحساس العميق والتأمل البعيد والنظر الى ما خلف المظاهر . ومن المشاهد ان رقي الحضارة يرهف الاعصاب ويحد الاذهان ويزيد رقة الاحساس ، وكل هذه عوامل تنتج الشعر وتهيىء النفوس لقبوله بل الى الالحاح في طلبه غذاء روحيا لها . فمن ينكر مستقبل الشعر مخطىء لم يدرس بعناية العوامل التي أنبتت الشعر منذ فجر المدنية ولا تزال تغذيه وتحافظ عليه وستضمن له خلوده .

كلمة في الكتابات الاثرية العباسية

كنا قد طبعنا مقالة الكتابات الاثرية العباسية التي انشأها حضرة صديقنا عبدالله بك مخلص ، ثم ارسلنا اليه بالمسودة ليعيد النظر فيها ، ولما وصلنا الى آخر الملزمة الخامسة من هذا الجزء ، جاءنا من جنابه ما هذا حرفه :

« اعدت النظر — بناء على ارشادك — على مقالة الكتابات العباسية ، فوجدت انني قد اخطأت بوضع ولاية علي بن يحيى الارمني على مصر سنة ٢٢٨هـ (٨٤٢ م) في الصفحة ١٦٣ سطر ٩ » ؛ فان صوابها ٢٢٦ هـ(٨٤١م) . واعترف لك بان مصدر هذا الخطأ هو (جرجي زيدان) ، فقد كنت رجعت الى كتابه تاريخ مصر ، لانه من الكتب الحديثة التي كنت اظن انها كتبت بتحقيق ، وأخذت عنه ذلك التاريخ المغلوط فيه ؛ وقد صححته الان على كتاب الولاة للكندي . فاذا كانت المسودات لم تطبع بعد ، ارجو تصحيحها . وإلّا فاذكروا الصواب في قائمة الخطأ والصواب بآخر السنة .

وكذلك وجدتني قد خلطت في اسم كتاب الجامع المستقصى في فضائل

المسجد الاقصى . فقد جاء في ص ١٦٢ المستقصى في فضائل الجامع الاقصى . وانا لا اجيز « الجامع » بدل « المسجد » . والصواب ما ذكرته الان وارجو تصحيحه .

وعلى ذكر هذا الغلط ، اروي لك ما وجدته حوله من الاغلاط الاخرى من باب التسلية . واليك رواية زيدان بالحرف :

« وكان في نيته اقالة أشناس من امارة مصر ، لكنه لم يكد يفعل حتى توفي اشناس في الفسطاط سنة ٢٢٨ هـ . فاقام مقامه علي بن يحيى الارمني ؛ وبعد نحو سنة ابدل بعيسى بن منصور للمرة الثانية . »

اما الكندي فيقول :

«وثم وليها علي بن يحيى الارمني من قبل اشناس على صلاتها قدمها يوم الخميس لتسع خلون من ربيع الاخر سنة ست وعشرين ومائتين ... فوليهم علي بن يحيى الى وفاة ابي اسحق المعتصم ؛ وبديع الواثق فاقره عليها الى يوم الخميس لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومائتين ؛ فوليها عيسى بن منصور الثانية من قبل اشناس على صلاتها . دخلها يوم الجمعة لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين . وتوفي اشناس سنة ثلاثين ومائتين . »

ففي سطر واحد مما كتبه زيدان عدة اغلاط ، منها وفاة اشناس سنة ٢٢٨ مع انها سنة ٢٣٠ ، ومنها : ولاية علي بن يحيى سنة ٢٢٨ مع انها في سنة ٢٢٦ ولعلنا لو استقصينا لوجدنا لها امثلة عديدة . ولمثل هذه الاغلاط نعذر الذين كانوا لا يقبلون الرواية إلّا بالاسناد الصحيح حتى في التاريخ .

حيفا (فلسطين) عبد الله المخلص

الخشقاء

ذكر دوزي في معجمه هذه الكلمة ثم قال : « وهذه الرواية ليست بمضبوطة وهو اسم حيوان يتخذ من عرفه وذنبه مذاب (مراوح) ويضع بعضهم منه في اطراف الاعلام قاله دي جنك . اه .

قلنا : هذا هو الخشقاء تعريب خشقاو أو غرْكاو وهو ايضا القطاس اي Yack فقوله خشفاء بالفاء غلط صريح .

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

العرفان والتصوف

س ـ الشطرة : ي . د ـ ذكر كثير من المؤلفين في كتبهم كلمة (عرفان) بمعنى التصوف كقولهم مثلا : هذا المعنى عرفاني ويريدون به التصوفي . وفي جملتهم المؤرخ الفيلسوف (ابن خلدون) فانه يقول في مقدمته المطبوعة في مطبعة التقدم ص ١٢٣ س ٥: « ليحصل لهم اذواق اهل العرفان والتوحيد» وفي س ٧ : « اقرب الى العرفان بالله واذا عريت من ذكر كانت شيطانية وحصول ما يحصل من معرفة الغيب والتصرف لهؤلاء المتصوفة » و ص ٥١٨ س ١٢ الى ١٤ :وظهر من كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين . يزعمون انه لا يمكن ان يساويه احد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ، ثم يورث مقامه لاخر من اهل العرفان » .

فما رأيكم هل تقوم كلمة العرفان مقام التصوف ، وهل التصوف يونانية الاصل كما يقول جرجي زيدان في مقدمة كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . وهل تعليله صحيح فنرجو كم الافادة .

ج ـ الالفاظ الدالة على التصوف كثيرة ، ان اردنا بها التوسع فيها، من ذلك العرفان وعلم السلوك وعلم الاشارة وعلم الحق وعلم الاخلاق الى غيرها.

واما من باب التحقيق فاللفظة الواحدة لا تقوم مقام الاخرى . لان العارف هو من يجمع الى حقائق علم الدين العمل بها . وقد يكون العارف زاهدا في الدنيا منقطعا لعبادة الله بالصلاة والصيام ولا يكون الزاهد مع هذا عارفا . قال في كتاب جامع اصول الاولياء : « العارف هو من اشهده الله ذاته او صفاته واسماءه وافعاله . فالمعرفة [فالعرفان] حال تحدث من شهوده » . اه .

وقد نقل الافرنج العرفان الى لسانهم اسوأ نقل والصواب هنا ان يقال :

Contemplation. والتصوف هو Mysticisme . والتصوف من اليونانية كما قلنا في ص ٢١٤ من هذا الجزء. ونحن سبقنا جرجي زيدان الى تنبيه الناس على اصلها الاعجمي بثلاث وعشرين سنة . وربما اخذها عنا . ومعنى اليونانية حكمة الله أو عرفان الله .

ابو العبر

س — بغداد — ب . م . م — من هو ابو العبر الذي ورد ذكره في مجلتكم (٥ : ٣٥١)؟

ج — قال احمد زكي باشا في المقتطف ٤١ : ٤٣٨ ما حرفه : كانت مدينة ابي جعفر المنصور جنة الدنيا في عهد هارون والمأمون وخصوصا في ايام المتوكل وكان فيها شاعر يسمى « ابو العبر » له احوال عجيبة وامور غريبة . وكان من المجان الذين يقل نظيرهم في الدنيا . وقد تكفلت كتب التواريخ والادب بشرح اموره . وكان يزيد في كل سنة حرفا في اسمه حتى انتهى الى: «ابي العبر طرد طيل طليري بك بك بك » . كان المتوكل يلبسه قميصا من حرير ثم يرمي به في المنجنيق الى نهر دجلة ، فمتى حسنه المنجنيق في الهواء صاح : « الطريق ، الطريق » (كما نقول الان : وسع وسع) [وكما يقول البغداديون اليوم : بالك ، بالك] ؛ ثم يقع في الماء ، فياتي السباح ويستخرجونه . وكان في احد قصور المتوكل زلاقة ما اشبهها بالتوبوجان Tobogan الموجود الان في مصر الجديدة (واحة عين شمس) ؛ فكان الخليفة يامره بالجلوس عليها ، ومن هناك ينحدر ساقطا من فوق الزلاقة حتى يقع في البركة فيطرح الخليفة الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك . وفي ذلك يقول شاعرنا :

ويامر بي الملك فيطرحني في البرك
ويصطادني بالشبك كأني من السمك

انتهى كلام الاستاذ في المقتطف . وقد علمنا من صاحب تاج العروس ان إسمه احمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٢٨ ــ كتاب خطط الشام

تاليف محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي

الجزء الخامس: طبع في مطبعة الترقي في دمشق سنة ١٩٢٧ م في ٣٠٨ ص بقطع الثمن الكبير

اهدى الينا حضرة صديقنا العزيز السيد محمد كرد علي جميع اجزاء كتابه خطط الشام . وكنا قد بدأنا بنقده (لغة العرب ٤ : ٥٤٤ وما يليهـا) إلّا ان كثرة الهدايا التي وصلت الينا حالت دون نشر ما كنا قد اعددناه من الملاحظات وحالما يتيسر لنا الامر نعود الى ما كنا قد شرعنا فيه .

والان نذكر شيئا عن الجزء الذي بلغ الينا في هذه الاونة .

يحوي هذا السفر الجليل التاريخ المدني وقد ابتدأ به ذاكرا تفاصيل بديعة عن الجيش . فالاسطول . فالجباية والخراج . فالاوقاف . فالحسبة والبلديات . فالترع والمرافىء والطرق فالبريد والبرق والهاتف . فالمصانع والقصور وقد تناول هذه البحوث منذ العصر القديم الى هذا العهد وكل ذلك بعبارة سلسة طلية .

على اننا نراه يتساهل في الالفـاظ تساهلا كنا نود ان لا نراه فيه وهو استاذنا وشيخنا في مجمع العلماء الدمشقي . فقد قال مثلا في ص ٣١ : فظهرت كفاءتهم في اختراق العباب . . . وكثرة الاخشاب . . . يهتدون بنجمة القطب . وعندنا لو قال كفايتهم . . . وكثرة الخشب . . . ونجم القطب أو الجدي (بالتصغير) لكان افصح . وجاء في ص ٣٢ : اجتازوا البحر الابيض . . . التي سلكونها . . . فكانت بحريتهم وصناعتهم في مصر اولا . . . وقد فسر لنا في الحاشية معنى الصناعة في هذه العبارة فقال : الصناعة في العرف اسم المكان المعـد لانشاء المراكب والسفن . نقلت الى لغات الغرب فصارت ارسنال Arsenal ؛ وعادت الى العرب من طريق الترك باسم « ترسانة » اه .

قلنا : ونحن لم نجد مؤلفا عربيا ذكر اسم بحر الروم أو بحر الشام باسم البحر الابيض (راجع لغة العرب ٥ : ٤٨٨) ... التي يسلكونها ... «ارسنال» الافرنجية ماخوذة من « دار الصناعة » وهي اشهر من « الصناعة » في هذا المعنى . وحذفوا الدال من الاول لظنهم انها حرف زائد أو حرف جر على ما يرى في لغتهم . هكذا قال بعض لغويهم . وذهب لاروس في معجمه الوسط ان الكلمة مشتقة من اللاتينية Arx, Arcis بمعنى القلعة او الحصن ، وبعضهم من راى رأي صديقنا العزيز . والناس مخيرون في ما يذهبون اليه .

وعلى كل حال هذه الامور الزهيدة لا تعتبر شيئا بجانب العمل الذي اتاه الاستاذ العلامة ، فانه يخلد له الاثر الى ابد الدهر ويشكره عليه كل من عانى هذه المباحث وامثالها . ونحن نضم صوتنا الى سائر الاصوات الكثيرة التي ترتفع من كل قطر وبلد قياما بفرض الشكر .

٢٩ــ تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني

حاكم عكا وبلاد صفد (الجزء الثاني)

تكلمنا عن الجزء الاول من هــذا التأليف المفيد في ٦ : ٦١ واليوم تلقينا الجزء الثاني منه وهو كأخيه جزيل الفائدة لمتتبع اخبــار ديار الشرق الادنى ، وصفحاته تتبع صفحات الجزء الاول فتنتهي في الصفحة الـ ١٨٤ وفي الاخر فهرس المواد على تتالي الوجوه في الكتاب .

وفي هذا القسم هفوات من جنس هفوات القسم الاول ففي حاشية ص ١٣٥ المؤرخين الثقاة وفي حاشية ص ١٤٥ : حضر لعنده قبجي (رسول السلطان) من الدولة ... ونظن ان الصحيح هو الثقات (راجع ٥ : ٦١) ... وحضر عنده فبج (بفاء وباء وجيم) وقد يزيد بعضهم على آخره ياء فيقول : فبجي . والصواب الاول والفبج رسول السلطان القادم على رجليه . واهل العراق كانوا يسمونه قبل نحو ثلاثين سنة « التتر او التتار او التاتار او الططر او الطاطار . واما القبجي فلا معنى له في لغة من اللغات . والفبج او التاتار يعرف اليوم عند الفرس باسم حاتار Courier, Estafette, Messager, Avantcoureur او حر

وكنا نود أن نرى فيه فهرس الاعلام لتزيد فائدته فلم نر لسوء الحظ .

٣٠ ـ جوليوس قيصر

اثر شاعر وحكيم معروف انكليس ويليم شكسبير وشرح حال حكيم مشار اليه
ومختصري از تاريخ رومية ، ترجمة وتاليف ميرزا محمد خان بهادر
درجايخانهٔ كاظمية در . بصره طبع شد

صديقنا الميرزا محمد خان بهادر من نوابغ الكتبة في اللغة الفارسية والمثال الذي نعرضه اليوم للقراء يدل على انه قابض على زمام الفصاحة في اللغة التي ينتسب اليها . هذا فضلا عن اتقانه اللغة الانكليزية اتقان رجل بريطاني . ولهذا كان نقل « جوليوس قيصر » من احسن ما نقل من لغة الى لغة لان المترجم خلع على عروس فكره ثوبا فارسيا بديعا فجاءت تلك الغادة الانكليزية ايرانية غربية شرقية . فلله دره من كاتب !

٣١ — هفتاد و دو ملت
نكارش مرحوم ميرزا عبدالحسين معروف به ميرزا آقا خان كرماني

٣٢ — خواب شكفت
با رسالهٔ مرحوم آخوند ملا فتحعلى اصفهاني

٣٣ — شرح حال
كلنل محمد تقي خان بسيان

جميع هذه الكتب للمؤلف المذكور وطبعت في مطبعة ايران شهر في برلين

هذه الكتب من طبقة التأليف السابق من جهة الانشاء ؛ لكن في هذه المصنفات نفسا غير نفس اخيها البكر . فهي موشاة بانامل لبقة تريد اصلاح ما في طبقات بعض الايرانيين من المساوىء والمفاسد . فمعنى العنوان الاول : « اثنتان وسبعون فرقة » وهو في ١٢٢ ص . ومعنى الثاني « النوم العميق » وهو في ٨٠ ص . ومعنى الثالث ظاهر وهو في ١٢٠ ص وكلها بقطع الثمن الوسط . فلا عجب اذا عدت هذه المصنفات من خيرة ما نمق في الفارسية لحسن صوغ عباراتها ولا سيما ما فيها من المعاني الدقيقة ومغازي الاصلاح . ولهذا تتمنى لها سرعة الانتشار وكثرة القراء .

٣٤ ـ الحب الالهي امام الآلام والموت

بقلم الاب بولس قوشاقجي

تاريخ وشرح رسالة القديس اغناطيوس اسقف انطاكية

الى الرومانيين طبع في ٤٨ ص عربية و ٣٤ ص فرنسية بقطع ١٢
بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) ١٩٢٨

كتاب حسن يحوي شرح « الحب الالهي المضطرم في قلب شهيد » هو القديس اغناطيوس الشهيد . فهو يحوي ترجمة هذا الولي العظيم مع تفاصيل ما قاساه في حياته . وفي آخر السيرة خريطة تبين الطريقة التي سار فيها من انطاكية الى رومة . وعبارة هذا الكتيب تحتاج الى اصلاح في بعض المواطن اذ يظهر من منشئه انه قد الف بعض الاغلاط الموجودة في بعض المصنفات ، ولم يتخلص منها مع انه حاول ان يتبرأ منها بقدر طاقته .

فقد قال مثلا فاحري بنا ... ونور الكهرباء ... ولا يوخذ المنطاد او الطيارة مطية للتهاوي (؟) فوق الغيوم (ص٤) ... وهاءنذا (وهو يتكلم عن لسان الاكتشافات ص ٥) الى غيرها . والصواب ان يقال : فأحر بنا (بكسر الراء) .. ونور الكهربا بالقصر اذا اراد المادة نفسها . او الكهربية اذا اراد النور المنبثق من تلك المادة وها انا ذي (لان هاءنذا للمتكلم المذكر). والتهاوي لم ترد بمعنى الارتفاع في الهواء بل يقال التحليق فجل من لا عيب فيه .

٣٥ ـ الآثار

الجزء الاول من المجلد الخامس

السيد عيسى اسكندر المعلوف مؤلف شهير عرف بوقوفه على تاريخ الاسر الشرقية . وهذه مجلته تشهد له بعلو مقامه في هذا الموضوع . وقد جاءنا الجزء الاول من مجلده الخامس فاذا هو مزدان بصور ورموز بديعة طبيعية تغفي الزاوية اليمنى في الاعلى صورة بقايا قلعة بعلبك وبازائها في الزاوية اليسرى صورة تمثل ابا الهول وفي الاسفل رسم الجامع الاقصى وبازائه ايوان كسرى الذي نسميه اليوم « طاق كسرى » .

فنتمنى للرصيفة طول الحياة واحسن المباحث واطراد الرقي على ما رأيناها الى هذا اليوم .

٣٦ــ تاريخ الحروب العربية او حرب البسوس

لمحمد بن اسحق صاحب المغازي . طبع على نفقة عبدالحميد زاهد

الجزء الاول في ١٩١ ص بقطع الثمن الصغير

طبع في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٩٢٨

نحن العرب في حاجة الى معرفة مزايا السلف وآدابهم ومكارم اخلاقهم وليس من كتاب يطلعنا على هذه الامور مثل « تاريخ الحروب العربية » فان هذه الاخبار طافحة فيه وهي تربي في صدور نشئنا حب الوطن والقومية وإباء النفس الى غيرها من المزايا والمناقب العالية فنوصي كل ناطق بالضاد ان يطالع هذا الكتاب المفيد .

٣٧ــ حركات السيدات في الانتخابات

او اين هو ابني ، في ١٢٨ ص بقطع الثمن الكبير

بقلم نقولا حداد

قليلون هم الذين اطلعوا على خفايا المجتمع البشري الشرقي . ومن الرجال الذين يعدون في هذه الطبقة الكاتب الشهير نقولا الحداد ، فانه لا يتناول يراعته ليكتب في موضوع اجتماعي إلا يوفيه حقه من حسن الاداء ووصف الدواء الناجع وكتابه هذا جدير بالمطالعة في مثل هذه الايام التي يكثر فيها ذكر حركات السيدات في الانتخابات .

٣٨ــ المجلة الاميركية للغات السامية وآدابها

المجلد الرابع والاربعون (بالانكليزية)

تطبع في مطبعة جامعة شيكاغو في البلاد المتحدة

هذه مجلة جليلة القدر ، وكتابها من اعاظم حضنة العلم ورافعي الويته : وهم واقفون أحسن الوقوف على اللغات السامية واسرارها . اذ لا يعنون بالموضوعات الحية العصرية فقط بل يطرقون ما كان من ضربها في القرون المنصرمة . فهي اذن مجلة لا يستغني عنها علماؤنا الناطقون بالضاد فنتمنى لها الرواج اللائق بها .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du mois.

١ — تصريحات ممثل الحكومة البريطانية بخصوص انباء الاخوان

صرح فخامة المعتمد السامي البريطاني في العراق للجرائد المحلية بخصوص انباء الاخوان بما يأتي :

انني لا اشعر شخصيا باقل قلق من الحالة الناشئة عن خطة الاخوان تجاه العراق . ثم اوضح فخامته لمحدثيه ان الرواية القائلة ان ابن سعود عقد اجتماعا في الرياض وحث فيه زعماء نجد على مهاجمة العراق تظهر انها رواية بولغ فيها كثيرا. إلم تكن رواية مختلقة تناقلتها افواه البدو فوصلت البصرة عن طريق الكويت مكبرة . ولا يخفى ان الروايات تتناقلها الافواه في البادية بسرعة ولكنها تظهر بمظاهر مختلفة باختلاف رواتها . وعلى كل حال لم يتمكن الضباط البريطانيون في قلم الاستخبارات حتى الان من العثور على صحة انباء اعلان الجهاد المزعجة مع مالديهم من الوسائط والتسهيلات الكافية للحصول على انباء البادية العربية .

ومما لا ريب فيه ان التهمات السيئة التي عزيت الى ابن سعود — اذا صحت انباؤها وهذا ما يستبعد — هي تعد صريح على « اتفاقية بحرة » . ويرى فخامته ان ليس لحكومة صاحب الجلالة البريطانية من الاسباب ما يحمله على توقع حدوث هذا التعدي الصريح من مليك عربي حاز ثقة الحكومة البريطانية في السابق .

وصرح فخامته ايضا قائلا : ان الغزوات الجوية التي قامت بها الطيارات البريطانية اثرت تأثيرها الفعال كما انه واثق بان القوة الجوية الملكية في العراق كافية لصد غزوات الاخوان ومعالجة الازمة اذا حلت . وان الحكومة العراقية باذلة جهدها في سبيل اتخاذ الاجراءات الفعالة لمقاومة الغزوات المتقطعة التي تقع في بعض الاوقات بين قبائل نجد وبين افخاذ قبائل شمر التي لجأت الى العراق آتية من نجد على

اثر هزيمة زعيمها الامير ابن رشيد عام ١٩٢١

ولما بحث البرلمان البريطاني عن اشاعات اعلان جهاد الاخوان اجاب المستر امري وزير المستعمرات البريطانية قائلا : ليس لديه ما يؤيد رسميا الانباء القائلة ان الملك ابن سعود اعلن الجهاد او اشترك بنفسه في حركة من هذا القبيل وزاد قائلا : ليس لنا دليل على ان الملك ابن سعود مسؤول مباشرة عن الغزوات المشار اليها وليس من الصواب والدقة التامة وصف هذه الغزوات وصف هجوم عام لاجتياح العراق . ثم ابدى سروره لتكذيب الانباء القائلة ان الجنود الهندية ذاهبة الى الكويت للدفاع عنها بمناسبة وقوع الاضطرابات التي اثارها الاخوان . ويقول المستر امري انه متأكد بان القوة الجوية البريطانية قامت بجميع الاعمال الممكنة لصد هجمات الاخوان عن حدود العراق الجنوبية .

وعلقت جريدة الاوقات البغدادية على خبر هذه الاشاعات المختلفة قائلة : « نرجو ان لا تؤثر هذه الاشاعات على عقول السطاء. لان الاخوان ليسوا جيشا منظما كسائر جيوش الدول ويتعذر عليهم اختراق اراضي العراق والتوغل في الداخلية . والظاهر انهم باتوا فعلا مهدين بمجاعة » .

اما حافظ وهبة — المقيم الان في القاهرة — فانه كذب ايضا النبأ القائل ان ابن سعود قد اعلن الجهاد مساعدا قبائله عسكريا وهو يقول ان الامر بعكس ذلك اذ نرى ابن سعود يبذل المساعي لتهدئة خواطر القبائل التي ثارت على غزوات البريطانيين الجوية .

وجاء في نبأ من عمان ان الشيخ فرحان ابي ماش الهور الذي كان مسؤولا عن الهجوم على قبائل شرقي الاردن قد سجن وارغم على ان يرد المنهوبات التي نهبها ويدفع الدية للقبائل التي اعتدى عليها برجاله .

٢ — كيف ينفصل الاخوان من تبعة غزواتهم

جاء في العدد ١٦٤ من ام القرى لسان حال الحكومة النجدية الحجازية بعنوان: « غزوة عودة العطنة . ماذا يظن من في شرق الاردن ؟ » ندرجه بحرفه .

في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ الموافق ١٢ اكتوبر سنة ٩٢٧ بينما كانت قافلة من تجار بريدة في القصيم عند قلعة المفظم تمشي بتجارتها الى الحجاز باغتتها

عودة العطنة مع فريق من قومه (وعودة العطنة من قبائل شرق الاردن) فسطا على القافلة وقتل منها اثنين وهما محمد بن رحيل الفقير وعلي الرشودي وجرح شبيل بن علي الرشودي جرحا خطيرا واخذ ما معهم من أباعر وسلب منهم ١٥٠ جنيها انكليزيا و ٧٠٠ مجيدي وبعدان أتى فعلته المنكرة هذه رجع من المعظم الى ربل حيث نزل ضيفا كريما على سليمان ابو دميك وفرح ابو شميل من بني عطية ومكث عندهم مدة ثم توجه شمالا الى قرب المدورة دون ان يلقى اي معارضة وقد سبق لعودة العطنة هذا ان قام باعمال شقاوة وغزوات كثيرة على رعايا نجد فلم يصب من قبل حكومة شرق الاردن بأذى ولا مكروه اما الحكومة عندنا فقد احتجت على هذا العمل وطلبت تأديب الفاعل وهذا الاحتجاج اصبح من الاشياء المعتادة عند حكومة شرق الاردن أن تسمع مثله فلا تجيب وان اجابت ففي التسويف والمماطلة وان ارادت تسويقا قانونيا دعت الى انفاذ احكام معاهدة جدة وطلبت تشكيل محكمة لتعيين المنهوبات وردها . فاذا اجتمعت المحكمة ورأيت من المراوغة فيها مايدعو لفضها فيفوز المجرمون بالاسلاب ويعود المسلوبون بالحسرة والندامة .

ليست غزوة عودة العطنة من قبائل شرق الاردن ، الاولى من نوعها على قبائلنا فقد تكررت غزوات قبائل شرق الاردن على قبائل نجد بعد معاهدة جدة تكرارا لايطاق الصبر عليه . كل هذا وقبائل نجد اسا كنة لم تقابل شيئا من تلك الغزوات بمثلها . ولكن قبائل شرق الاردن لاتزال سادرة في غوايتها تأتي ماتشاء من الاجرام لامعقب ولا رادع بل ربما وجدت المنشط الذي يساعدها على غوايتها . فماذا يظن من في شرق الاردن ؟ . ايظنون ان هذا السكوت ضعف منا ؟ ام ظنوا اننا عاجزون عن تأديبهم ؟ والله ان سكوتنا عنهم لم يكن عن ضعف ولا عجز . وانما وفاء بعهد قطعناه ، وانتظارا لما تنتجه المفاوضات والمكاتبات في هذا الشأن . وخير لمن في شرق الاردن أن يكفوا عن اذاهم وان يسألوا الله العافية .

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

وما هو عنها بالحديث المرجم»

اه . قلنا : ولم تذكر الجريدة شيئا تزكي به اعمال الغزوات بخصوص العراق

مما يدل على ان حكومتنا بريئة مما ينسب اليها .

٣ — مظاهرة في النجف

في يوم السبت ١١ شباط من هذه السنة ، وصلت سيارة الى النجف ، قادمة اليها عن طريق كربلاء ، وكان فيها اربعة رجال وصندوقان مغلقان . واتفق ان انكسر احد الصندوقين قبل ان ينزل من السيارة . فسأل الركاب السائق عن الرائحة المنبعثة عن الصندوق فقال : هي رائحة خمر . فدهش الفضلاء الروجانيون من نقل مسكر الى النجف .

وما كادت السيارة تصل الى محلها حتى بادر الحمالون بسرعة الى نقل الصندوقين على دوابهم الى صاحبهما وهو (محمد الفحام السوري) صاحب صيدلية النجف وما كاد الحمالون يضعون منقولهم امام الصيدلية المذكورة حتى جاء مامور مركز النجف وقبض على الصندوقين ، فامتنع الصيدلي من تسليمهما .

فالح عليه مامور المركز في تسليمهما فابى الصيدلي وحينئذ كلمه المأمور بشدة فما كان من الصيدلي إلا ان لطم المفوض لطمة أو لطمتين . وفي الحال امر مامور المركز الشرطي الحاضر بين يديه ان يقبض على المتعدي فساقه الى مركز الشرطة ومعه الصندوقان . ولا تسل عن تجمهر الناس . ولو لا ان السلطة تزج المذنب بالسجن لكان بئس المصير .

وفي اليوم الثاني (١٢ شباط) اطلق سراح الصيدلي بعد ان وردت الى الحكومة كتب العلماء ، فكأنما اطلقت قنبلة من فوهة مدفع الرأي العام وباتت النجف في تحمس شديد .

وما بزغت شمس ١٣ شباط حتى رأيت الجماهير تحتشد في الاسواق وتهوس هوسات ترتج لها البلدة ، ثم انقسمت هذه الجماهير الى فرقتين : فرقة هجمت على الصيدلية وكسرت ما فيها من الخشب وحطمت بعض قناني الادوية فتداركت السلطة الامر بان ارسلت ستة من الشرطة للمحافظة على ما بقي من الصيدلية وقد اعانهم بعض المنورين من الشبان .

والفرقة الثانية وعددها لا يحصى ، قصدت دائرة الحكومة في خارج البلدة ووصلت الى قائم المقام فقيل للناس : ان الصيدلي في محله (وهو النادي) فهاجموا وماجوا محاولين الدخول على الصيدلي ولكن همة مأمور المركز كانت عظيمة فحول دونهم امنيتهم ؛ فذهبوا الى دائرة

الحكومة فخرج قائم المقام اليهم وكلمهم بلطف وافهمهم بان الحكومة تتخذ التدابير اللازمة لمعاقبة الصيدلي : إلّا ان المتظاهرين لم يقتنعوا . فبدد مأمور المركز شيئا من الشمل .

ثم ذهب قائم المقام الى البلدية وكان المتظاهرون في الصفا (الميدان) فخطب فيهم خطبة جمعت بين اللين والشدة وفي الوقت عينه اظهر الشرطة حزما وعزما فتفرق المتظاهرون وبعد ذلك اخرج الصيدلي من النادي (القلوب) الى السجن ونادى منادي الحكومة بالاخلاد الى الهدوء والسكينة ففتح الناس حوانيتهم وبهذه الصورة انطفأت نائرة المتظاهرين وختمت هذه الحادثة على احسن وجه من غير ان يصدر شيء يكدر الامن والسلم .

وقد اثنى كثيرون في هذه الحادثة على همة الشباب النجفيين الناهضين ، وعلى ذكاء مأمور المركز وحكمة قائم المقام في البلدة .

٣ — مصير الكتب التركية
بعد اتخاذ الابجدية اللاتينية

فؤاد بك رائف باشا احد اعضاء لجنة الابجدية اللاتينية وكان قد كتب عدة مقالات في الجرائد بلزوم الاخذ بالابجدية اللاتينية واجاب على سؤال وجه اليه بخصوص مصير الكتب التركية بعد اتخاذ الابجدية اللاتينية ان ٩٥ بالمائة اصبح مهجورا تماما واذا كان بينها بعض الكتب النفيسة فيعاد طبعها بالاحرف اللاتينية وان كان لا يزال في الامة من يحن الى مطالعة هذه الكتب بالابجدية العربية وهم النزر القليل فما عليهم إلّا ان يتعلموا الحروف العربية ويطالعوا فيها ما شاؤوا .

٤ — الوفد الهندي التجار

وصل اعضاء الوفد التجاري الهندي العاصمة في الساعة الحادية عشرة ونصف من صباح (١٧ شباط) فاستقبلهم على رصيف المحطة جناب المستر امسون مندوبا عن فخامة المعتمد البريطاني السامي وجناب مندوب الجمعية الهندية في بغداد واقامت الجمعية الهندية حفلة استقبال دعت اليها جميع اعضاء الوفد التجاري الذين اجتمعوا ومعهم عدد من كبار تجار العاصمة وتحدثوا طويلا عن سير التجارة الهندية في بغداد .

٥ — ارادات ملكية

صدرت الارادة الملكية بتوجيه جهة التدريس في التحكيمة الجالدية الى السيد عبد الوهاب افندي خطيب كربلاء

السابق .

وصدرت الارادة الملكية بمنح نوط الخدمة الفعلية لجميع الضباط ونواب الضباط وضباط الصف والجنود والاشخاص الاخرين المنتمين الى وحدات الجيش العراقي التي اشتركت في حركات المنطقة الشرقية في رتل بنجوين من ١٩ الى ٢٧ نيسان سنة ١٩٢٧ .

٦ — ميزانية دائرة صحة الموصل

آنة	ربية	الواردات
٨	٥٣١	من معاينات الاصناف
١٤	٢٣١٨	من التبخيرات
٤	٢٠٦٨	من الصيدلية
.	٢٣١٤	من الغرامات الصحية
١٢	٥١	من بيع انابيب المصل ضد الجدري
٦	٧٢٨٤	المجموع
		المصروفات
.	٢٥٦٢٠	الرواتب
١٣	١٨٦	الصيدلية والمستوصف
.	١٢٣	دائرة التبخير
١٤	٣٣٣٨٧	التنظيفات (تشمل الكنس ورفع الازبال وتنظيفات المسلخ والمدبغة
.	١٢٠٠	المتفرقة
١١	٦٠٥١٧	المجموع

٧ — اسعار سوق الموصل

بموجب تقرير غرفة التجارة للاسبوع المنتهي في ٢٢ — ٢ — ١٩٢٧

الوزنة		سعر		
حقة استانة		درهم باي آنة روبية		
١٠	«	١٦٠		
حنطة	«	«	٨	١
شعير	«	«	١٠	.
حمص	«	«	٨	٤
عدس	«	«	٨	١
باقلى	«	«	٤	١
سمن	«	«	.	٢٩
عفص عنباري	«	«	٨	٦
« ابيض	«	«	.	٥
قطن محلوج	«	«	.	١٣
« بدون حلج	«	«	.	٣

تطعيم الجدري شخص عدد ٨١

التبخيرات

قطعة للاهالي ٢٥١

الحيوانات المذبوحة

غنم ٨٠٥ معز ٦٣٥ : بقر : ١٢٠ جمال ٣ جاموس ١١

المعاينة الطبية للفقراء

معاينات اولية ٢٦٨ المجموع

معاينات تكررة ١٠١ ٧٦٩

الجرائم الصحية

عدد اشخاص ٦